فارس النيل

الأميرة المحاربة

رواية

ميسون سرور

سما

كوميكس

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

الأميرة المحاربة

ميسون سرور

"مغامـرات فـارس النيــل"

مِن أرضِ الأهرامــاتِ إلى مَمَلَكَــةِ الفرسـان

يَلتَقي الفَــارسُ بالأميــرَةِ السَاحِــرَة

وَيَنطَلِقَـا مَعَـاً مِن الشــرقِ إلى الغَــرب

وَمُغامَــرات بَينَ البَــرِ والبَحــرِ

عبر عَوَالِم قَريبَـة وَبَعيـدَة بينَ الوَاقِـعِ والخَيَــال

في رِحــلَةٍ تَارِيخيَّــةٍ خَلّـَدَت بَينَ أَسَاطيرِهــا

سِحــر الشَّمــس المحَــارِبَـة

وأُسطـــورَة

فـــارس النيـــــل

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

على أرض مصـــــر..

وأمام أهراماتهـا العظيمـة المبهـــرة..

يجري نهـر مياهه زرقـاء كالسمـاء الصافيـة..

موجاتـه الخفيفـة تلمع في ضـوء الشمـــس..

كحبيبـات لؤلـؤ مِن الذهـب والفضـة..

نهر تنبع منه الحيـاة..

ويحمـل الخيـر لبـلاد طيبـة كلهـا..

إنه نهـــر النيـــل..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة (عبه لا تنتهى

ذلك النهر الذي سُجلت في صفحات تاريخه معارك وبطولات لشعب وجيوش على مَر العصور، وحُفرت على ضفافه أعظم القصص والحكايات والأساطير التي باتت فيها الحقيقة أغرب من الخيال..

وكان أقواها وأغربها مغامرات وحكايات فارسها..

الذي أبحر عبر النيل من أقصى الشمال إلى أعماق الجنوب وحتى وصل إلى قلب القارة السمراء، في رحلات واجه فيها قراصنة ووحوشاً وسحرة، تصدى لها بسيفه وسهمه في شجاعة وإقدام، حتى أصبح الأشهر بين سكان أرض الأهرامات، ولقب من رواة المغامرات والأساطير بلقب..

(فارس النيـــــل)..

شاب ساحر فتان، شامخ واثق في نفسه قوي البنيان..

تحمل ملامحه وصفاته صفات وملامح الفرسان..

ممشوق الجسم، أبيض البشرة، ذو شعر بنى داكن، ناعم، كثيف وطويل حتى عنقه يتطاير حول وجهه في الهواء على نحو ساحر، أهدابه البنية الكثيفة، التي زينت عينيه العسليتين الفاتحتين، ككحل بني حدد عينيه كالكحل الفرعونى القديم خلاب العيون..

كان يصعد ساري سفينته في رشاقة، مرتدياً بنطلوناً جلدياً أسود، وحذاء بنفس اللون، ذا عنق طويل يغطى ساقي بنطاله، ووقف في الأعلى يربط أحد الأحبال حول الساري..

وفـي تلـك الأثنـاء كانت مجموعـة من الفتيـات الجميـلات، يقفن علـى طرف ميناء النهر بالقرب مـن السـفينة لمراقبته، وأخـذن يتأملنه في إعجاب شـديد، وَهُن ينظرن إلى ملامحـه الجذابة، وصدره العاري العريـض وقسـمات عضلاته، وعضـلات ذراعيه القويتيـن، وهو يعقد ذلك الحبل بقوة..

« يا إلهـــي.. كم هو ساحـــر جـذاب !! «

تنهدت إحدى الفتيات في هيام وهي تهمس هكذا،

فشبكت صديقتها أصابعها أمام صدرها في حب :

- لا يهمني في الرجل وسامته.. أُنظرن إليه كم يبدو قوياً !!

أظن أنه أشجع وأقوي مِمَا يروى عنه !! ليته يتزوجني !!

نظرت ثالثة إليها متهكمة في ثقة :

- إن كان سيتزوج لكان تزوجني أنا.. فأنا أجمل منكِ بكثير..

التفتت إليها الفتاة في غيظ بينما ضحكت باقي الفتيات،

ثم قالت إحداهن مؤكدة :

- مِن المؤسف أن قلبه مِلك لأخرى..

قالت صديقتها مستنكرة :

- أتصدقين ذلك حقـاً؟!!

أجابتها الفتاة مؤكدة :

- جميعنا نعلم قصة حبه للأميرة الضائعة..

والتي مِن أجلها أبحر في النيل أياماً وليالاً..

اعترضت إحداهن في بساطة :

- لكن حتى الآن لم يعثر عليها.. ولم تعد الأميرة..

ولا أظنه سيستمر في البحث عنها !!

رفعت فتاة أخرى عينيها إلى الأعلى نحوه في إعجاب :

- لكن أنا أظن ذلك.. فقلب مقاتل شجاع قوي كهذا..

مِن المؤكد أنه قلب عاشق يحمل بين جنباته حباً عظيماً..

ردت عليها إحدى الفتيات :

- معكِ حق..

ورفعت عينيها نحوه فوق الساري وهي تتأمله متيمة..

« هكذا هو قلب الفارس.. فارس النيل »

***

« هل لك أن تخبرنى بالله عليك.. ماذا تقرأ طوال ثلاثة أيام؟!! »

هبط (فارس) من فوق الساري في سرعة ورشاقة، وتوجه نحو دفة السفينة، وهو يقول ذلك لصديقه (جادي)، الذي كان جالساً بجوار الدفة، ويقرأ كتاباً كبيراً..

(جادي) شاب شاعر، راوي ومؤرخ مِن بلاد المغرب العربي، نحيف الجسم، قمحي البشرة، ذو شعر أسود فاحم ناعم كثيف وعينين سوداوتين كحيلتين بكحل أسود، رفعهما إلى صديقه في حماس، وهو يجيب سؤاله :

- أراجع اللغة الإغريقية.. أليست أولى رحلاتنا عبر البحر..

إلى بلاد الإغريق كما قلت يا (فارس)؟!!

جذب (فارس) من فوق الدفة قميصاً أبيض قصير الأكمام، وسترة جلدية سوداء قصيرة بلا أكمام، شرع في ارتدائهما، وهو ينظر إلى صديقه :

- أجل يا (جادي).. لكني كنت أظن أنك تعرف الإغريقية..

كسائر اللغات العديدة التي تجيدها !!

وقف (جادي) مغلقاً الكتاب وهو يبتسم :

- لم أزر بلاد الإغريق منذ زمن يا صديقي.. ولذا رأيت أنه من الأفضل أن أراجع لغتهم كي نتمكن من التعامل معهم بسهولة..

انتهى (فارس) من عقد رباط سترته الجلدية فوق قميصه،

ثم ربت على كتف (جادي) مبتسماً :

- حسناً فعلت يا شاعر المغرب..

واستدار يوجه بعض الأوامر إلى طاقم السفينة من البحارة،

وهو يُعلق سيفه في حزام بنطلونه و..

« (فارس) انتبه !! »

صاح (جادي)، ورفع (فارس) رأسه إلى السماء إذ فوجيء بصقر صغير يُهاجمه فجأة، فانحنى بسرعة ليتفادى مخالب ذلك الصقر، الذي حلّق عالياً بعد الهجوم عليه، فسحب (جادي) سيفه، وأسرع إلى جوار صديقه يسأله في اهتمام :

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

- هل أنت بخيـر ؟!!

نظر (فارس) إليه مجيباً :

- نعـم بخيــر..

والتفت نحو الصقر الذي عاود التحليق باتجاهه متسائلاً :

- أمره غريب هذا العقاب !! يريد الهجوم مرة أخرى !!

رفع (جادي) سيفه متاهباً، وهو ينظر نحو الصقر :

- دعه لي..

ورفع سيفه ليضرب الصقر، الذي كان مندفعاً نحوهما، لكن (فارس) تقدم ممسكاً ساعده :

- لا يا (جادي)..

نظـر (جادي) إليه في حيرة، ثم عاد ينظر بسـرعة نحو الصقر، الذي شـاهداه يقترب، لكنه توقف فجأة، مرفرفـاً بجناحيه بقوة في مكانه، مع قفزة النمر الأبيض، وهو يزأر في وجهه زئيراً قوياً شرساً..

« (ليـوو)..!! »

صاح (فارس) باسـم النمر صديقه معجباً، وهو يراه يقف على حافة السفينة ويزأر بقوة مجدداً، حتى ابتعد الصقر خوفاً، وحلّق عالياً..

نظـر (جـادي) حوله إلى طاقـم البحـارة والمارة في الميناء، الذين تسـمروا جميعاً فـي مكانهم، وارتعدت أوصالهـم، وأعينهم على النمر الـذي رن صدى زئيره في المكان كوحش كاسـر، بينما اقترب (فارس) من النمر وأشار إليه بيده مبتسماً :

- تعال (ليوو)..

قفز (ليوو) من فوق حافة السفينة مسرعاً نحو (فارس)،
الذي انحنى يربت عليه كقط وديع :
- أحسنت صديقي.. أثق بك دائماً..
اقترب منهما (جادي) ناظراً إلى النمر في لوم وهو يمزح :
- ثق أيضاً أنه سَيُقبَض علينا بسبب صديقك المخلص هذا..
فقد أرعب الميناء كلها..
نظر (ليوو) نحو (جادي) ثم جلس أرضاً ليبدو وديعاً، فضحك (فارس) وصديقه، ثم نظرا إلى الأعلى بعيداً، عندما وجدا الصقر يصدر صياحاً، وهو يحلّق في دوائر كبيرة فوق السفينة، فتمتم (جادي) مندهشاً :
- ياله من صقر عنيد !! يبدو أنه لا يحبك يا (فارس) !!
تمتم (فارس) وهو يراقب الصقر :
- يبدو كذلك !!
ثم نظر إلى صديقه وربت على كتفه في جدية :
- دعك منه.. فلقد تأخرنا على موعد إبحارنا..
وضع (جادي) سيفه في غمد حزامه :
- وماذا نفعل إذا كنا مازلنا ننتظر ذلك الفتى..
والاثنين اللذين لم يعودا منذ الصباح؟!!
التفت (فارس) ناظراً نحو السوق والميناء في حزم..
" لِنذهب ونُحضرهُم كي نبدأ رحلتنا "

***

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة بعيدا لا تنتهي

وقف الطبيب (رحيم) أمام محل العطار في قلب السوق، يجمع بعض الأعشاب الطبية، وأنواعاً مختلفة من الزيوت والعطور والبخور، عندما اقترب منه العطار سائلاً في فضول :

- إلى أين رحلتكم يا طبيب (رحيم)؟ إلى الجنوب مرة أخرى؟!!

(رحيم) طبيب وعالم من بلاد الشام، أشقر وسيم الملامح، ذو شعر كستنائي ذهبي قصير وعينين خضراوتين، نظر إلى العطار مبتسماً :

- لا يا عم (حمزة).. هذه المرة سنخرج إلى البحر الواسع..

رفع العطار حاجبيه منبهراً :

- البحـــر؟!!

كومكس
t.me/comics_link
للقراءة فقط لا تنتهي

أومأ (رحيم) برأسه إيجاباً، وَهَمَّ بأن يقول شيئاً، إلا أنه رأى أن العطار تحول بنظره جانباً ثم تركه وذهب، فتابعه بعينيه إلى خارج العطارة، حتى وجده يمسك بشاب قوي البنيان، أراد سرقة أحد الصناديق، ولكي يهرب الشاب ضرب العطار المسن، ودفعه فوق صناديق وأكياس بضائعه، ثم انحنى يمسك بالصندوق ثانية..

« أوقفوا اللص.. أوقفوا اللص.. أوقفووه.. »

راح العطار المسن يكرر ذلك النداء للمارة وهو ملقى على الأرض، بينما استدار الشاب بالصندوق ليهرب من الاتجاه الآخر ، لكنه فوجىء بـ (رحيم) أمامه يعترض طريقه، ويبتسم في هدوء، قبل أن يسدد لكمة قوية إلى وجهه أسقطته أرضاً، وسقط الصندوق فوقه بما جمع فيه من مسروقات..

وقف المارة ينظرون إلى (رحيم)،

الذي انحنى ناظراً في تهكم إلى الشاب الفاقد الوعى :

- لِمَ لا تفهمون أني أُجيد القتال كما أُجيد الطب؟!!

ورفع عينيه وهو يعتدل ناظراً إلى (جادي) الذي قال مازحاً :

- أغبياء يا صديقي..

وانحنى يساعد العطار في الوقوف وهو يتابع لصديقه :

- دع التجربة العملية تعلمهم..

اقترب (رحيم) من (جادي) والعطار الذي شكرهما في حرارة :

- شكراً يا (رحيم) يا ولدي.. شكراً يا (جادي)..

ربت (رحيم) على كتفه في ود :

- لا داعي للشكر يا عم (حمزة)..

وهيا لتأخذ حساب بضاعتي كي أذهب..

لابد أني تأخرت على (فارس).. ولذا أرسل (جادي) خلفي..

نظر إليه (جادي) ضاحكاً في خبث :

- لابد أنك تعلم أنك قد تأخرت بالفعل من قبل أن آتي إليك !!

أشار إليه (رحيم) بيديه :

- أعرف.. هيا اذهب ونادي الجند عند أول الشارع ليأخذوا هذا اللص.. وأنا سأدفع ثمن البضاعة.. لنذهب إلى السفينة..

أومأ (جادي) برأسه إيجاباً :

- حسناً.. لكن (فارس) ليس في السفينة..

سأله (رحيم) :

- أيـن هــو؟!!

ابتسم (جادي) وهو يشير خلف ظهره نحو الاتجاه الآخر..

« ذهب إلى محل السيـاف ليُحضـر (عدنان) و(مغامر) »

***

« (مغامر).. تعـال لتجـرب هــذا !! »

كان (مغامـر) يتوسـط فناء محل صانع الأسـلحة ، ليجـرب الرماية بالسـهام، علـى لوحـة بعيـدة أمامـه، عندما نـاداه (عدنان) قائـلاً ذلك،

فتوقف عن التصويب بالسهم، واستدار ذاهباً إلى الثاني، الذي كان ينتظره، حاملاً قوساً كبيراً وبعض السهام..

(مغامر) فتى في الرابعة عشرة من عمره، ضئيل الجسم، متوسط الطول، أبيض البشرة، ذو عينين سوداوتين وشعر أسود ناعم، قصير من الخلف وكثيف من الأمام، وهو فتى شجاع جريء القلب، تعلم القتال والمبارزة واستخدام الأسلحة على يد (فارس) ابن عمه منذ الصغر، حتى أصبح قادراً على مواجهة المقاتلين المحترفين وهو في هذا العمر..

أما (عدنان) فهو مقاتل وصانع أسلحة من بلاد الجزيرة العربية، ضخم الجسم، قوي البنيان، مفتول العضلات، أسمر البشرة، ذو عينين سوداوتين وشعر أسود قصير جداً، يرتدي بنطلوناً واسعاً من القماش، وسترة جلدية بلا أذرع، على صدره العاري لتكشف عن عضلات صدره وذراعيه وعن درعين حديدين حول ساعديه، وحزام خناجر صغيرة ملتف حول خصره، وجزء منه حول صدره وكتفه..

وعلى الرغم من أن مظهره هذا قد يبدو للبعض مخيفاً، إلا أن الابتسامة الودودة المرتسمة على وجهه دائماً تمحو تلك النظرة إليه، تماماً كما كان يبتسمها في وجه (مغامر)، وهو يناوله القوس الجديد والسهام قائلاً :

- خذ جرب هذا.. صنعته لك بقوة قوس ابن عمك..

وضع (مغامر) قوسه جانباً ليتناول القوس الجديد وهو يقول :

- لنرى يا (عدنان)..

وأمسك بسهم ورفعه مع القوس، مصوباً نحو النقطة الحمراء، التي تتوسط اللوحة البعيدة، وعقد (عدنان) ساعديه أمام صدره، وهو يراقب تركيزه وجديته في إعجاب، بينما جذب الفتى السهم واستعد لرميه و..

وانطلق سهم من خلفهما وعبر بينهما كالريح..

ليصيب نقطة الهدف في منتصف اللوحة بدقة وبراعة..

« القوة قوة الرامي .. ليس السهم يا فرسان »

التفت الاثنان على صوت (فارس) خلفهما وهو يقول ذلك، فوجداه واقفاً في ثقة، والقوس في يده، وبجواره صديقه النمر (ليوو)، فصفق (عدنان) له وهو يضحك في إعجاب :

- معك حق يا (فارس النيل)..

قال (مغامر) مازحاً :

- أنت تغيظني يا ابن العم !!

اقترب (فارس) منهما مبتسماً وهو يرد على ابن عمه :

- في الواقع أنا أُحمسك كي أشد من عزيمتك..

لكن يمكنك أن تعتبرني أُغيظك الآن ..

لأنك تأخرت وأخرت رحلتنا..

كاد (مغامر) أن يقول شيئاً لكنه توقف عندما تدخل (عدنان) :

- في الحقيقة أنا مَن أخرته يا (فارس)..

فالسيوف والسهام الجديدة أخذت مِني الكثير من الوقت..

ربت (فارس) على ذراعه :

- لا تعطِ للأمر هماً كبيراً.. أمزح معكما يا رجل..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

ثم سأل مبتسماً :

- والآن قل لي هل أنت جاهز للرحلة؟؟

نظر إليه (عدنان) مؤكداً في ثقة :

- بالتأكيد جاهز يا قائـد..

ورفع (مغامـر) السهـم أمامـه..

« وأنا جاهـز يا ابـن العـم «

***

« ونحـن أيضـاً جاهـزان «

التفت الثلاثة على صوت الطبيب (رحيم) وهو يقول ذلك، فوجدوه قادماً بصحبة رفيقهم (جادي)، الذي قال مبتسماً في ثقة :

- جاهزان للرحلة.. ولتجربة السلاح الجديد..

لملك الخناجر الطائرة (عدنان الرماح)..

ضحك (عدنان) وهو ينظر إليه :

- والأسلحة في انتظارك يا شاعر المغرب..

لوح (رحيم) بيده في حماس :

- إذن فلنذهب على بركة الله..

نقل (فارس) نظره بين رفاقه مبتسماً وكاد أن يقول شيئاً، إلا أنه وجد (ليوو) يزمجر بزئير منخفض، وهو يرفع رأسـه عالياً، فنظر إلى الأعلى حيث ينظر، وعندئذ فوجيء بالصقر الذي حاول مهاجمته عند السفينة، يحلّق فوقهم في دوائر، ثم بدأ يصيح كما فعل في السابق..

« عاد الصقر ثانية يا (فارس).. انظر !! «

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة بدون انقطاع

قال (جادي) ذلك وهو يشير نحو الصقر في السماء،

بينما قال (فارس) وهو يراقب الصقر في تساؤل :

- أمره غريب حقـاً !!!

وربت على رأس (ليوو) في حزم :

- اهدأ (ليوو).. الأمر لا يستحق أن تغضب..

بينما نظر باقي رفاقه إلى الأعلى نحو الصقر في اهتمام،

وقال (رحيم) متعجباً :

- ما قصة هذا الصقر يا (جادي)؟!!

أجابه صديقه وهو مازال يتابع الطائر بعينيه :

- ذلـك الصقر هاجم (فارس) على متن السـفينة.. وكاد أن يهاجمه ثانية في إصرار.. لولا أن تدخل (ليوو) وتصدى له..

قال (رحيم) غير مصدقٍ :

- عجبـاً !!!

راقب (عدنان) الصقر في اهتمام وشك :

- لكن الصقور لا تهاجم هكذا !!

تابع (فارس) بعينيه الصقر الذي هبط فجأة،

متجهاً نحو لوحة التصويب وهو يرد على صديقه :

- ذلك ما أثار ريبتي في الأمر يا (عدنان) !!

لاحظوا جميعاً نزول الطائر نحو لوحة التصويب، فالتفتوا باتجاهها، وفوجئـوا بالصقر ينزل فـوق اللوحة ويقف على حافتهـا، ثم هبط فوق

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

سـهم (فارس) المرتشـق في منتصف اللوحة، عندئذ نظروا جميعاً إلى بعضهم في حيرة وتساؤل ، ثم تمتم (جادي) في حنق :

- صقـر عنيـد !!

رفع (مغامر) السهم والقوس مصوباً نحو الصقر من مكانه :

- يمكننى إصابته بسهم واحد..

أوقفه (فارس) ممسكاً بساعده :

- لا يا (مغامر).. انتظر..

نظر إليه (مغامر) في حيرة،

ونظر (عدنان) نحو الطائر وهو يقول في شك :

- هذا الطائر يعرفك يا (فارس).. جاء مِن أجلك أنت..

نظر (فارس) إلى (عدنان) في صمت ثم التفت نحو الطائر ثانية،

وتحرك نحوه في خطوات هادئة ثابتة،

فحاول (جادي) أن يعترض قائلاً..

« احـذر يـا (فـارس)..»

أشار إليه (فارس) بيـده مطمئنـاً..

وتابع طريقـه نحـو الصقـــر في هـدوء وحـــذر..

***

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة بغير انتهاء

وقف (فارس) ينظر إلى الصقر للحظات وهو يراقبه، منتظراً منه أي رد فعل، لكنه وجده هادئاً ويحدق فيه بعينيه كأنه يعرفه بالفعل، فاقترب منه أكثر، وهو يتأمله جيداً في اهتمام، فقد كان ريش جناحيه مليئان بريش ذهبي، لامع، غريب، على نحو لم يره (فارس) في أي طائر مسبقاً، ثم انتبه إلى رسالة صغيرة معلقة في ساق الصقر، فنظر إليها في دهشة بالغة وقال لأصدقائه متعجباً :

- هذا العقاب يحمل رسالة..

نظروا إلى بعضهم في دهشة، وقال (رحيم) مستنكراً :

- يحمل رسالة كيف؟!!

نظر (فارس) إلى الرسالة في ساق الصقر :

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

- هذا ما أراه يا صاحبي..

ثم مد يده في حذر نحو الصقر بينما قال (عدنان) :

- ربما لم يكن يهاجمك وكان يحاول توصيل الرسالة لك !!

اقترب (فارس) بيده أكثر في حذر :

- أظن ذلك يا (عدنان)..

ولم تكد يد (فارس) تقترب من الصقر، حتى قفز الطائر فوق ساعده، وكأنه يقف على ساعد صياده ومالكه، فابتسم (الفارس) وهو يتأمل جناحى العقاب الذهبيين، ويحل الرسالة عن ساقه في رفق، بينما نظر رفاقه إلى بعضهم في حيرة، ثم توجهوا إلى صديقهم..

الذي ما إن أخذ الرسالة..

حتى طار ذلك العقاب وارتفع في السماء..

وحلق بعيداً..

***

وقف الأربعة حول (فارس)، وهو يفتح الرسالة الصغيرة في فضول واهتمام، وأثار حيرتهم رؤيتهم لتغير تعبيرات وجه قائدهم، وتخللها بعض ملامح الغضب وهو يقرأ الرسالة، فاقترب منه (مغامر) أكثر في قلق :

- ما الأمر يا ابن عمي؟!!

قال (جادي) في حيرة :

- تبدو منزعجاً من الرسالة يا (فارس) !!

ظلت عينا (فارس) على الرسالة وهو يرد في صرامة :

- الرسالة من مُعلمي.. المُعلم (ليـن دان).. كبير معلمي فنون القتال.. حياته في خطر ويحتاج إلى مساعدتي..

(رحيم) : - حياته في خطر !!!

(عدنان) : - كيف هذا؟!!

رفع (فارس) عينيه إلى أصدقائه في ضيق :

- يُخبرني أنه مسجون في سجن الجبل..

في مملكة اسمها (مملكة فرسان النور)..

أشار إليه (جادي) وهو يفكر :

- هذه المملكة في جزيرة كبيرة.. كانت تُعرف في الماضي بجزيرة النور.. وتقع على أطراف بحر الأندلس.. سُميت فيما بعد بمملكة الفرسان.. لقوة مقاتليها وفرسانها الأشداء..

استمع (فارس) إليه ثم نظر إلى (عدنان) الذي قال محذراً :

- أعلم ماذا تنوي أن تفعل يا (فارس) لكن احذر أن يكون فخاً !!

قال (فارس) واثقاً :

- لم تخط قدماي هذه المملكة من قبل..

ليكون لي بها أعداء يا (عدنان)..

وأطبق قبضته على الرسالة وهو يتابع في حزم :

- وحتى إن كان هناك فخ.. لن أترك معلمي سجيناً..

سأله (مغامر) في شك :

- إذن فأنت..

قاطعه (فارس) في إصرار :

- عزمت على أن نُبحر الآن..

ونظر إلى الرسالة في يده وهو يتابع في حسم..

« إلى مملكة فرسان النـــور »

***

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

مرت خمسة ليال على سفينة الفارس، وهى تبحر في عرض البحر، متجهة إلى الشمال الغربي، نحو مملكة (فرسان النور)، ومع حلول الغروب، كان (فارس) ينظر إلى البحر أمامه شارداً، ثم نظر إلى (جادي)، الذي وقف بجواره، وقال مهوناً :

- لا تقلق بشأن المعلم (لين دان) يا (فارس).. فهو مقاتل قوي عظيم.. يمكنه الاعتناء بنفسه جيداً.. وإلا ما كان استطاع أن يرسل إليك رسالته مع ذلك العقاب..

أومأ (فارس) برأسه إيجاباً :

- أعلم هذا يا (جادي)..

ثم ابتسم في شجن :

- لكني لم أكن شارداً أُفكر في شأن معلمي..

سأله (جادي) في فضول :

- فيمَ كنت شارداً إذن؟!!

ازدادت ابتسامة (فارس) شجناً حتى تخلل الشجن نبرات صوته، وهو ينظر نحو البحر أمامه :

- كنت أتذكر أول رحلة قمت بها في قلب النيل.. باحثاً عن..

وقطع كلامه فجأة، وبدا على وجهه أنه لا يريد استكمال الحديث عن الأمر، فنظر إليه صديقه في إشفاق وأمسك بكتفه ليشد من أزره :

- هون عليك يا (فارس).. ستجدها يوماً ما.. صدقني..

أومأ (فارس) متفهماً ثم نظر إلى صديقه في جدية ليغير الحوار :

- دعك من الماضي الآن وقُل لي.. ألم نقترب من الجزيرة بعد؟!

فتح (جادي) الخارطة أمامه وأشار بإصبعه إلى نقطة في البحر :

- طبقاً للخريطة.. فنحن تخطينا المسافة المحددة منذ الظهيرة..

وهذا معناه أننا اقتربنا جداً و..

وقاطع كلامه صوت (مغامر) منادياً من فوق الساري بالأعلى :

- جبـل.. أرى جبلاً يا (فارس)..

رفع (فارس) رأسه ناظراً إلى الأعلى نحو (مغامر)، الذي أشار لـ (عدنان) الممسك بدفة السفينة وهو يتابع :

- جبل كبير يا (عدنان)..

أشـار إليه (عدنان) بيده ليؤكد له أنه قد سـمعه، بينما تبادل (فارس) و(جـادي) النظر لبعضهما، ثم نظرا إلـى الخريطة في حيرة، إذ ليس بها أي علامـة عـن أي جبل في هذا المكان، ثم التفتـا نحو (عدنان)، الذي قال متسائلاً :

- أي اتجاه أتخذ يا (فارس)؟؟ يمين أم يسار الجبل؟!!

نظر إليه (فارس) في صمت، فرفع (عدنان) حاجبيه مستنكراً :

- لا تقل لي أنك لا تعرف!!

صعد (فارس) بجواره خلف الدفة وهو يقول متهكماً :

- أخشى أن أُخبرك أني لا أعرف فعلاً !!

قال (عدنان) غير مصدقٍ :

- كيف هذا !! وماذا عن الخريطة؟!!

اقترب منهما (جادي) قائلاً :

- الخريطة ليس بها علامات عن هذا الجبل يا (عدنان)..

أأنت واثق أننا على الطريق الصحيح؟!

نظر إليه (عدنان) لائماً :

- بالطبع يا (جادي).. انظر إلى الشمس وبُوصلة (رحيم)..

وراجع خريطتك ستجد أننا على المسار السليم..

تدخل (رحيم) وهو يقترب منهم ناظراً إلى البوصلة في يده :

- (عدنان) على حق يا (جادي)..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

والبوصلة تؤكد أننا نسير على خطوط الخريطة بالضبط..

نظر إليه (جادي) في حيرة :

- إذن ما قصة الجبـــل؟!!

قال (عدنان) في حزم :

- قصة الجبل لا تعنيني الآن..

بل الاتجاه الذي سنتخذه كي لا نصطدم به..

صمت (جادي) في حيرة، فنظر (عدنان) إلى (فارس) في جدية :

- حدد أنت الاتجاه يا (فارس)..

دور الخارطة انتهى هنا.. وأنت قائد السفينة..

نظـر (فـارس) إليه، ثم نظر أمامـه نحو البحر لحظـات ليفكر، وقبل أن يتخـذ قـراره فوجيء بصـوت صياح صقر فوقهم، فنظـر إلى الأعلى بسرعة ونظروا جميعاً معه، ليجدوا نفس الصقر ذا الريش الذهبى يحلق ويصيح فوقهم، فتمتم (فارس) في تساؤل :

- ذو الجنـاح الذهبي !!

قال (رحيم) في دهشة وحيرة :

- عجباً !! كيف أتى هذا الصقر إلى هنا؟!!

راقـب (فـارس) في اهتمـام الصقر الـذي هبط من الأعلـى، متجهاً نحوه، وأخذ يرفرف أمامه في الهواء، وهو يصيح في وجهه، وكأنه يريد أن يخبـره شـيئاً، على نحو جعـل الجميع ينظرون إلى (فـارس)، و إلى

الصقـر الذهبى في دهشـة كبيرة، حتى حدق (فارس) فـي الصقر، وهو يراه يطير للأمام ويسبق السفينة، عندئذ أشار نحوه وهو يقول :

- إنه يقودنا إلى الطريق..

نظر (جادي) نحو الصقر غير مصدقٍ :

- مـاذا؟!!

تابع (عدنان) الصقر بعينيه وهو يفكر في كلام (فارس)، الذي قال في صرامة :

- اتبع هذا العُقـاب يا (عدنان)..

نظر (عدنان) إليه في شك :

- لكنه يقودنا إلى الأمام.. نحو الجبل مباشرة !!

ظل (فارس) يتبع الصقر بعينيه وهو يقول في حزم :

- فقط اتبعه.. ونفذ ما أقوله لك..

أومأ (عدنان) برأسه إيجاباً :

- أمــرك..

قفز (فارس) إلى مقدمة السفينة وهو يأمر رجاله في صوت عالٍ..

« أنزلوا الشراع الثاني.. واتركوا رياح الشمال..

تدفعكم بكل سرعتها.. وجدفـوا معهـا بكـل قوتكـم »

صاح البحارة في حماس وقوة :

- أمــرك..

وأسرع كل منهم يتحرك في اتجاه، ويقوم بدوره، كي ينفذوا أمر قائدهم، حتى أنزلوا الشراع، وجلسوا خلف مجاديف السفينة، وشرعوا في التجديف معاً على نحو قوي منظم، بينما قاد (عدنان) السفينة نحو الجبل مباشرة، كما أمره (الفارس) قائد السفينة..

ومع قوة الرياح ازدادت سرعة السفينة..

ولحقت بالصقر الطائر أمامها كالدليل والمرشد..

حتى ظهرت قمة الجبل أمام الجميع..

وأخذ الجبل يقترب..

ويقترب..

حتى صار مؤكداً للجميع..

أنهم سيصطدمون به..

لا محالة..

***

لم يكد (مغامر) يرى بعينيه الجبل أمامه واضحاً، والسفينة تندفع نحوه على هذا النحو المخيف، حتى أمسك المنظار المقرب بين يديه، ووضعه على عينه ناظراً نحو الجبل، وعندئذ شاهد كهفاً كبيراً في قلب الجبل والصقر يطير منخفضاً أمامهم متجهاً نحوه، فنادى قائده في صوت مرتفع وهو مازال ينظر عبر المنظار :

- قائد (فارس)..

التفت (فارس) ناظراً إليه ورفع الجميع رؤوسهم نحوه،

فأنزل (مغامر) المنظار وأشار نحو الأمام :

- يوجد كهف ضخم في الجبل.. والعُقاب يقودنا إلى ذلك الكهف..

أومأ (فارس) برأسه إيجاباً :

- حسناً (مغامر).. تابع المراقبة..

والتفت إلى (عدنان) مشيراً إلى الأمام وفي صوت عالٍ :

- استمر في تتبع العُقاب يا (عدنان)..

أشار (عدنان) نحو قرص الشمس،

الذي اقترب نصفه على الاختفاء في البحر :

- لا يمكننا دخول الكهف في الظلام يا (فارس) !!

قال (فارس) في جدية :

- فقط اتبعه وأنا سأتَوَلىَّ الأمر..

أومأ (عدنان) برأسه إيجاباً :

- كما تريد..

استدار (فارس) إلى صديقيه قائلاً :

- (رحيم).. (جادي).. أشعِلا كل المصابيح التي على السفينة..

« حاضر »

قال الاثنان ذلك، ثم أسرعا يأخذا معهما اثنين من الرجال لتنفيذ الأمر، بينما عاد (فارس) ينظر نحو الأمام، حيث أصبح الكهف واضحاً

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

لـه في منتصف الجبـل، والصقر مـازال يتجه نحوه، فنظـر نحو غروب الشمس، ثم صاح في رجاله بقوة :

- أوقفوا التجديف.. واتركوا السفينة للرياح ودفة (عدنان)..

ابتسم (عدنان) وهو ينظر نحو (فارس) في إعجاب..

إذ علم أنه أعطى ذلك الأمر..

كي يهدىء من سرعة اندفاع السفينـة نحو الكهـــف..

وبالفعل انخفضت سرعـة السفينـة كثيـراً..

وأصبحت تسير نحو الكهــف في بـطء ورَويّـة..

كما انخفضت الشمس برَوية أيضاً..

حتى غابت بين الأمــواج..

مع دخـول السفينـة إلى الكهـــف..

في قلـب الجبـــل..

كهـف أطبـق ظلامـه الحـالك من كل جـانب..

على السفينـــة وَمَن فيهـــا..

***

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

سارت السفينة ببطء على مجرى المياه، بين جدران الكهف في ظلام حالك، حتى أضاء (رحيم) أول مصباح في يده، فالتفت الجميع نحوه ثم أشعل (جادي) وثلاثة آخرون المصابيح، ووقفوا بها على جانبي السفينة متفرقين..

على ضوء المصابيح، هبط (مغامر) من فوق الساري متزحلقاً على العمود في خفة ورشاقة، ثم أحضر عصا قرطاسية من أحد الرجال، وأشعل شعلة نارية بداخلها من الأعلى، وسار بها نحو مقدمة السفينة إلى (فارس) الذي كان يراقب المكان في صمت وحذر شديد..

أشار (فارس) إلى ابن عمه محذراً، وهو يتناول منه عصا شعلة النار، فخفض (مغامر) صوته وقال لابن عمه هامساً :

- المكان هنا دافيء على نحو غريب يا (فارس) !!

بل إنه ساخن مقارنة بالكهوف التي رأيناها من قبـل !!

نظر (فارس) حوله في اهتمام وهو يهمس له :

- هـذا صحيـح..

ورفع رأسه ناظراً إلى الأعلى وهو يتابع همساً :

- المكان دافيء وضخـم جـداً!!

وعاد ينظر أمامه متمتماً :

- غريب حقـاً !!

تأمل (مغامر) عمق الكهف المظلم في الداخل هامساً :

- أُنظر إلى عمقه أيضاً !! تبدو نهايته عند آخر الجبـل و..

وقطع كلامـه فجـأة ملتفتـاً مع ابن عمـه يمينـاً..

إذ لمحـا خيـالاً كبيـــراً..

طـار على جـدار الكهـــف..

ثم اختفـى بسرعـــة..

***

ما إن رأى (فارس) ذلك الخيال، حتى سحب سيفه من خلف ظهره، وأعطى شـعلة النار إلى (مغامر) ووقـف متاهباً، يراقب جدران الكهف فـي حذر، وعندئذ رفع رجاله أسـلحتهم في تأهـب، بينما كان هو يقول لابن عمه :

- (مغامر).. اذهب وابق مع الرجـال..

سحب (مغامر) سيفه من جانبه :

- لا.. لن أتركـك وحـدك..

نظر (فارس) إليه أمراً في جدية وحزم :

- اِفعـل ما أمـرك به.. هيـا اِذهب..

لـم يستطع (مغامـر) أن يخالف أمر قائـده، فأطرق فـي ضيق وعاد إلى منتصف السـفينة بين الرجال، الذين كانـوا يراقبون المكان حولهم في حذر شـديد، بعد أن بدأوا يشـعرون أيضاً بوجود حركة مريبة داخل الكهف و..

والتفتوا معـاً في نفـس الاتجـاه نحـو جـدار الكهــف..

إذ فوجئـوا بخيـــال أســـود يخـرج منـه..

ويهجـــم على (فــارس)..

وهـو يصـدر صوتـاً مثـل فحيـــح الأفاعـــي..

***

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

(٦)
(الخيال الأسود)

لم يكن لخيال مثل هذا مهما بدا مخيفاً..

أن يخيف قلب محارب مثل (فارس النيل)..

بعد كل ما واجهه في مغامراته ورحلاته من وحوش وأهوال..

فاستدار (فارس) نحو الخيال بسرعة..

وهوى عليه بسيفه ليشقه إلى نصفين..

انقسم الخيال إلى نصفين عبرا من جانبي (فارس)،

الذي استدار خلفه بسرعة ليرى نصفي الخيال يتجمعان..

ويلتصقان ليعودا خيالاً واحداً مرة أخرى..

خيال أسرع نحو الجدار الثاني وقبل أن يصل..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رعبه لا تنتهي

ذاب في الظـــــلام.. و..

« لقـد اختفـى !! «

تمتـم (فارس) محدثاً نفسـه بذلك، وهو ينظر في تسـاؤل إلى حيث اختفـى الخيـال الأسـود، لكنـه شـعر بحركة عنـد قدميه، فنظر بسـرعة إلى الأسـفل ليـرى الخيال يبرز من حول قدميه كبركة مياه سـوداء، ولا شـعورياً دهس (فـارس) الخيال بقدمـه بقوة، وعندئذ شـعر أنه يدهس شـيئاً ملموسـاً بالفعـل، وليـس هـواءاً كالذي شـقه بالسـيف، حتى أن الخيـال أصدر فحيحاً، عالياً، غريباً، وكأنـه يتألم، صوته جعل (فارس) يبعـد قدمـه من فوقه، وهو ينظر نحوه متعجبـاً، فوجده يذوب في أرض السفينة ويختفي ثانية..

وما هـي إلا بضعـة ثـوانٍ حتى ظهـــر ثانيـة..

وعبـــر فـــوق رؤوس طاقـم السفينـــة..

طائـراً نحـو (فـــارس) ليهجـم عليه من خلـف ظهـــره..

***

« خلفـــك يا (فاااارس) !! «

اسـتدار (فارس) بسـرعة على صوت (عدنان) وهـو يناديه محذراً، فشـاهد الخيال يندفع نحوه بسـرعة، عندئذ هوى بسيفه عليه، وشقه من نصفـه مرة أخرى، لكـن الخيال عاد يلتصق ثانية كما فعل، وراح يهاجم (فـارس) من كل اتجاه على نحو مباغت وسـريع، هجمة تلو الأخرى،

حتى أن (فارس) شعر أنه يصارع السراب وهو يدور حول نفسه ليقاتله بسيفه، كي لا يسمح له أن يلتصق بجسده، أو أن يمس أطرافه..

الأمر الذي جعل الرجال يراقبون ما يحدث في دهشة وقلق، وأراد (رحيم) أن يذهب إليه ليساعده بسيفه، لكن (فارس) صاح في حزم :

- الكل يلزم مكانه.. اِحموا جوانب السفينة..

تسمر (رحيم) في مكانه وهو ينظر إلى صديقه في قلق، بينما أمسك (مغامر) بقوسه، وسحب سهماً وصوبه نحو الخيال في غضب، وهو يتقدم إلى الأمام ويقترب من مكان (فارس)، فأسرع (جادي) إليه وأمسك بكتفه ليمنعه قائلاً :

- لا يا (مغامر).. قد تصيب (فارس)..

نظر (مغامر) إلى (جادي) في ضيق، ثم عاد ينظر نحو (فارس) وهو يصارع الخيال وحده، وأثناء ذلك شاهد (فارس) ابن عمه، وهو يحمل القوس والسهم في استعداد، فنداه بصوت مرتفع :

- (مغاااامر)..

تقدم (مغامر) خطوة في اهتمام وإنصات :

- معك يا (فارس)..

صاح (فارس) وهو مازال يقاتل الخيال :

- صوب نحوه.. وسدد عندما أقول لك..

رفع (مغامر) القوس والسهم مصوباً :

- أمـــرك..

كوميكس
t.me/comics_junk
للقراءة رغبة لا تنتهي

نقـل الجميع بصرهم في ترقـب بين (مغامر) و(فارس)، الذي انتظر في اسـتعداد، خروج الخيال إليه مـن الجدار، الذي يختبىء فيه بعد كل هجمة له..

ولم يكد يخرج الخيال بالفعل ويطير نحوه وهو يصدر نفس الفحيح، حتى لوح (فارس) بسـيفه وكأنه سـيضربه، لكنه لم يفعل، فطار الخيال مـن فوقه نحـو الجدار الآخر، واسـتدار (فارس) نحوه بسـرعة، وما إن رأه يلتصق كالبقعة السوداء على الجدار، حتى صاح في ابن عمه بقوة :

« (مغاااامر).. الآن «

وقبل أن ينهي أحـرف جملتـه..

كان (مغامر) قد أطلق السهـم نحو الخيـال على الجـدار و..

وارتـج المكـان بصـوت صـراخ أُنثـوى حـاد..

كصـراخ أُنثى شيطـان..

تحتـرق في لهيـب جهنـم..

الصراخ جعل أفراد طاقم السفينة، يضعوا أيديهم على آذانهم..

وَهُم ينظرون نحو الخيال..

الذي اِرتشق فيه سهم (مغامر) ولصقه في الجدار..

وأخـذ يتلـوى متألمـاً كإنسـان حـي..

وهـو يصـرخ..

ويصـرخ..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

وراقبه (فارس) وهو مازال ممسكاً سيفه في تأهب..

حتى وجد صراخه ينخفض تدريجياً..

ثم سكن عن الحركة والصراخ تماماً..

وهو معلق في الجدار بسهم (مغامر)..

عندئذ التفت (فارس) ناظراً في إعجاب شديد..

نحو (مغامر) الذي نظر إليه قائلاً في ثقة وزهو..

« القوة قوة الرامي .. وليس السهم »

أشار إليه (فارس) بقبضته مشجعاً :

- أحسنت..

اتسعت ابتسامة (مغامر) في سعادة، بينما ضحك الرجال حوله،

وداعبه (جادي) في شعره الناعم مازحاً..

«يوماً ما ستغدو فارساً قوياً مثل ابن عمك أيها المغامر الصغير»

أطرق (مغامر) في خجل..

وقد شعر بالإطراء الشديد مع مديح كل مَن حوله..

وراقبه (فارس) مبتسماً وهو يهمس محدثاً نفسه..

وكأنه يستعيد ذكريات مِن الماضي..

«كل فارس كان في السابق مغامراً صغيراً»

***

« (فارس).. أُنظـر هنـاك !! »

قـال (عدنان) ذلك وهو يشـير إلى الأمام، فاسـتدار (فـارس) ناظراً أمامـه، ونظر الجميع إلى حيـث ينظر في اهتمام، فشـاهدوا كرة بلورية مضيئـة كالمصبـاح، تطير فـي الهواء وتضـيء المكان حولهـا، وعندما اقتربـت السـفينة منها، مد (فـارس) يده وأمسـكها من الأسـفل براحته المفتوحة، وهو ينظر إلى ضوئها وجمالها في انبهار..

اقترب (رحيم) منه في فضول شديد، فناوله (فارس) إياها :

- أُنظر يا (رحيم).. ضوئها مشع أبيض كضوء القمـر !!

تناولها (رحيم) على راحته وهو يتأملها منبهراً :

- لم أرَ في حياتي مثلها !! تبدو وكأنهـا..

قطع كلامه صوت (جادي) وهو يشير للأمام :

- أنظروا.. مجموعة أخرى قادمة نحونا !!

التفـت (رحيـم) و(فـارس)، فوجـدا بلـورات مضيئـة أخـرى تطير نحوهم، ومـع اقترابهم منها بدأ ظلام الكهـف الحالك يتفتح، ويتخلله ضوء خافت شيئاً فشيئاً، حتى ظهرت أمامهم بوابة في نهاية الكهف..

نظروا نحوهـا ونحـو البلـورات في انبهـار..

حتى خرجوا منها إلى الجهة الأخرى من البحر خلف الجبـل..

ليفاجأوا بجزيـرة ضخمـة أمامهـم في عـرض البحـر..

تطيـر على شاطئهـا من كل جـانب..

المئـات من البلـورات المضيئـة..

والتي جعلتهـا تبـرق في الليـل..

كعقـد من المـاس يطفـو على سطـح البحـر..

تأمل الجميـع الجزيـرة المضيئـة التي تلمع كنجمـة في الظـلام..

وابتسـم (فـارس) في إعجـاب..

« مملكـة فرسـان النـور..

لذلك كان اسمهـا في المـاضي.. جزيـرة النـور »

***

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

(٨)
(جزيـــرة النـــور)

شـرع (رحيم) و(مغامر) و(عدنان) في نصب الخيام، التي سيبيتون فيها على شاطىء الجزيرة، بينما سار (فارس) و(جادي) على الشاطىء، وهُما يتأملان الأشجار حول الجزيرة من كل جانب، فقد كانت أشجاراً عاليـة كثيفـة كالغابـات، لكنهـا ذات زهـرات ملونـة، مثـل التي ملأت الأرض، بين الزرع الأخضر الجميل..

« يا لجمـال هـذه الجزيـرة !! خلابـة حقـاً !! »

قـال (جـادي) ذلـك منبهـراً، وهـو ينظـر إلـى الـزرع، والأشـجار، والبلـورات التـي تنيـر الشـاطىء مع ضـوء القمـر، فنظر إليـه (فارس) مبتسماً :

- هي الجزيرة جميلة بالفعل.. لكنها غريبة ومريبة أيضاً !!

نظر إليه (جادي) في تساؤل :

- لِمَ تقول ذلك يا (فارس)؟!!

أشار (فارس) بيده نحو الجزيرة :

- مملكة كبيرة في عرض البحر كهذه..

كيف لا يوجد حولها أسوار عالية تحميها وتحمي سكانها؟!!

قال (جادي) في بساطة :

- ربما ليست في حاجة إلى أسوار !! لا تنسَ أنها سُميت بـ (مملكة فرسان النور).. لقوة محاربيها وفرسانها الأشداء كما قلت لك من قبل.. من المؤكد أن فرسانها قادرون على حراستها..

لوح (فارس) بيديه حوله :

- وأين هؤلاء المحاربون والفرسان الأشداء؟!! لقد رست السفينة أمام الجزيرة.. ولا يوجد حولها أي سفن أو قوارب.. وهبطنا بالمركب إلى الشاطئ وشرعنا في نصب الخيام.. ولم يظهر لنا محارب أو حارس واحد لحدود هذا المكان !! ولا حتى مر شخص عادي من هنا.. وكأنه لا يوجد غيرنا على هذه الجزيرة !!

سأله (جادي) في فضول وحيرة :

- ماذا تريد أن تقول يا (فارس)؟!!

توقف (فارس) عن السير قائلاً في صرامة :

- أريد أن أقول.. أن هناك شيئاً آخر قوياً يحمي هذه الجزيرة ويسيطر عليها.. غير الفرسان والمحاربين.. وربما كانت قصص الفرسان تلك تغطية على هذا الشيء.. ولا وجود لهم من الأساس !!

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رحلة لا تنتهي

نظر إليه (جادي) في تساؤل :

- وماذا قد يكون هذا الشيء في رأيك؟!!

أشار (فارس) نحو البلورات المضيئة التي تطير فوقهم :

- أُنظر إلى هذه البلورات العجيبة البراقة كالقمـر..

وأنت ستعرف ماهو ذلك الشيء !!

نظر (جادي) نحو البلورات وهو يفكر،

ثم عاد ينظر إلى صديقه في شك :

- أنت تقصد السِحِـر يا (فارس) !!

وضع (فارس) يديه في وسطه وهو يقول واثقـاً :

- وهل ترى غير ذلك؟!!

أومأ (جادي) برأسه إيجاباً وفي صوت خافت :

- معـك حـق..

وتنهد وهو يلوح بيده متسائلاً :

- وماذا تنوي أن تفعل حيال ذلك؟!!

فكلنا نعلم كم تكـره السِحِـر والسَحَـرَة !!

نظر (فارس) نحو الجزيرة في جدية :

- لن أفعل شيئاً حتى صباح الغد.. وحتى ندخل الجزيرة ونستكشفها جيـداً.. فلـن أُخاطر برجالي فـي الظلام.. داخل مـكان غامض ومليء بالسحر كهذا !!

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة بغير لا تنتهي

قال (جادي) معجباً :

- دائماً ما تخاف على رجالك وتحافظ عليهم يا (فارس)..

قال (فارس) مبتسماً في حزم :

- جميعكم مسؤلون مني كقائد يا شاعر المغرب..

ابتسم (جادي) وهو يومىء برأسه متفهماً،

ثم التفت مشيراً نحو المخيم الذي بناه أصدقاؤهم قائلاً :

- حسناً.. هيا لتحصل على قسط من الراحة يا قائد..

فلقد كانت رحلة طويلة مرهقة لنا جميعاً..

ربت (فارس) على ذراعه في ود :

- بل اذهب أنت لتستريح.. وأنا سأخذ نوبة المراقبة الأولى..

نظر إليه صديقه مستنكراً :

- كيف هذا يا (فارس)؟!! أنت مَن هو في حاجة إلى الراحة.. فلم تنم جيداً طوال الرحلة.. وكنت تقود السفينة أكثر من (عدنان).. والآن تريد أن تقوم بحراسة المخيم !! وسوف تقوم بالتحرك من الفجر و..!!

قاطعه (فارس) في هدوء :

- لا بأس يا (جادي).. أنت تعرف أني لا أحب النوم كثيراً.. وعلى كل حال أنا لا أشعر بأي تعب الآن.. أعدك بأنني سأستريح عندما أشعر أني مرهق وفي حاجة للراحة..

ضحك (جادي) متهكماً :

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

- وكأنك تعدني بأنك لن تستريح على الإطـلاق..

ضحك (فارس) وهو يربت على ذراعه مازحاً..

ثم سـار معـه عائديـن إلى المخيـم..

ولم يرَ الاثنـان هاتيـن العينيـن..

اللتيـن كانتـا تراقبهمـا من بين الأشجـار..

وهي تلمـع وسـط الظـلام ببريـق كالمـاس..

مـاس فيـروزى..

***

لم يمر وقت طويل على اشـعال النار وسـط المخيـم الصغير، حتى دخل الجميع إلى الخيام للراحة والنوم، فيما عدا (فارس)، الذي جلس يحرس المخيم، ويقلب الحطب داخل شعلة النار على الأرض بسيفه، وهو يتأمل سكون المكان حوله، في تساؤل وحيرة..

فلا يعرف كيف لمملكـة كبيـرة مثـل هـذه..

أن تكون هادئة وساكنة هكذا وكأنها خاليـة من السكان !!

أين اختفى الصقـر الذهبي الذي أحضـر له الرسـالة..

وقادهم إلى الكهـف الذي أوصلهـم إلى الجزيـرة؟!!

وأين ذلك الجبـل المسجون فيه معلمه الذي جاء من أجله؟!!

« أمـر مريـب حقـاً !! »

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة فقط لا تنتهي

تمتم (فارس) بذلك محدثاً نفسه في حيرة وشك، ثم ما لبث أن وقف وهو ينظر في إصرار نحو الأشجار التي تحيط الجزيرة من كل جانب، في نفس اللحظة التي خرج فيها (عدنان) من الخيمة، ونظر إليه متسائلاً :

- ما الأمر يا (فارس)؟!! إلى أين أنت ذاهب؟!!

نظر إليه (فارس) في صرامة :

- جيد أنك استيقظت يا (عدنان)..

خذ نوبة الحراسة مكاني إلى أن أعود..

ذهب (عدنان) إليه وقد ازدادت حيرته :

- إلى أن تعود من أين؟!!

أجابه (فارس) في حزم..

« سأخبرك حينما أعود »

وتركه لحيرته وذهب نحو الجزيرة في الداخل..

عازماً على أن يكتشف سرها بنفسه..

والآن..

***

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

(٩)
(عيون الماس)

سار (فارس) في قلب الجزيرة، بين الأشجار والزهور الرائعة الجمال، على أضواء البلورات القمرية الطائرة، محاولاً تجاهل المنظر الخلاب من حوله، كي لا يسحره بتأثيره، ولا يفقده تركيزه في الحرص والحذر، وهو يفتش المكان، حتى وصل إلى بحيرة صغيرة، فاقترب منها ليتفقدها، وشاهد انعكاس وجهه فيها على ضوء البلورات التي تطير فوقها و..

وفوجيء بعينين ساحرتين تظهران له في مياه البحيرة..

عينين ساحرتين بجمالهما النادر الخلاب..

حدق فيهما في المياه للحظات، حتى شعر أنها ستجذبه إلى البحيرة دون أن يشعر، فتراجع للخلف على الفور، خشية أن تسيطر أية قوة

سحرية عليه، لكن ما إن فعل ذلك حتى لمح أمامه على الضفة المواجهة له من البحيرة، شخصاً مغطى الرأس والجسد تماماً، بعباءة من الجلد والقماش، يقف وكأنه ينظر نحوه وهو يتكيء على عصا ملفوفة بنفس جلد عبائته أيضاً..

وقبل أن يقوم (فارس) بأي فعل..

فوجيء بعيني ذلك الشخص..

تبرق من داخل الغطاء كالمياس..

« أنت يا هذا !! »

لم يكد (فارس) يصيح بذلك حتى أسرع الشخص بين الأشجار..

فاندفع الفارس خلفه دون تردد وهو يناديه :

- أنت !! انتظر !!

وراح يركض خلفه بين الأشجار إلى عمق الجزيرة..

دون خوف..

لكن دون التخلي عن حرصه..

وحذره..

***

عبر (فارس) ذلك الطريق من الأشجار، ليجد الشخص الذي كان يلحق به قد اختفى، وليجد نفسه على مرتفع عالٍ، يطل على مدينة كبيرة في قلب الوادى، مدينة من بيوت وأسواق وطرقٍ، وعلى أطرافها مزارع

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

صغيـرة، وعلى الجهة الأخـرى خلف المدينة، يوجـد مرتفع آخر يقود إلى جبل كبير..

نظر إلى الجبل من مكانه وهو يحدث نفسه في صوت منخفض..

« ترى هل هـذا هـو الجبـل المسجـون فيـه معلمي؟!!

هل من الممكن أن يكون سجـن الجبـل هنـاك و..!! «

وقطـع كلامـه فجـأة، إذ شـعر بيـد توضع علـى كتفه، فتحـرك على نحـو دفاعي سـريع، وأمسـك بتلك اليد وجـذب صاحبها بقـوة، ليقلبه علـى الأرض أمامه في سـرعة وخفـة، بحركة من حـركات فنون القتال والمصارعـة، عندئـذ فوجـىء أنه نفس الشـخص ذو العبـاءة، المخفي الملامح والجسد، الذي كان يطارده، واختفى من أمامه فجأة و..

وازدادت مفاجأته عندما سمع منه صوت أنين لامرأة عجوز :

- آاااهٍ يا ظهرى المسكين !! قصمت لي ظهرى أيها الشاب !!

تمتم (فارس) مصدوماً :

- يا إلهـــي !!!!

شـعر بالخجل الشـديد من نفسـه، وهو يسـرع منحنياً إلـى العجوز المغطاة الجسـم والرأس، يساعدها على الوقوف، وهو يردد معتذراً في حرج بالغ :

- المعذرة يا جدة.. لم أكن أعرف أنكِ.. أقصد أني ظننتكِ..

قالت العجوز متألمة وهي تقف بمساعدته :

- ظننتني ماذا أيها الشاب الأرعن؟!!

نظر إليها (فارس) في حرج وخجل شديد :

- آسف على ما بدر مني.. أرجو أن تقبلي اعتذارى وتغفري لي حماقتي.. فعندما رأيتكِ عند البحيرة وناديتك.. اختفيتِ ولم أفهم السبب و..

قاطعته العجوز التي لا يظهر منها سوى صوتها :

- وهل من المفروض أن أتحدث مع الغرباء بهذه البساطة؟!!

ابتسم متمتماً في خجل :

- معكِ حق..

استندت هي على عكازها الملفوف بالجلد :

- ثم أنكَ أفزعتني وأخفتني بمطاردتك لي !!

حنى (فارس) رأسه في احترام واعتذار :

- أعتذر لكِ مرة أخرى.. سامحيني..

لوحت بيدها المغطاة بقفاز أسود وهي تقول في ضجر :

- دعك من كل هذه الاعتذارات يا فتى..

وأشارت بيدها جهة المدينة :

- سمعتك تسأل عن سجن الجبل !!

اقترب منها سائلاً في اهتمام بالغ :

- هل تعرفينه يا جدة؟؟

لوحت له بيدها مستنكرة :

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

- وكيف لا أعرفه وأنا من سكان المملكة؟!!

أنت الغريب هنا أيهـا الأرعن !!

ابتسم وهو ينظر إليها في فضول :

- وكيف عرفتِ أنني غريب يا جدة؟!!

استدارت العجوز نحو المدينة في أسفل الوادي وتنهدت قائلة :

- أنـت شـاب يافع.. تبدو عليك ملامح وسـمات الفرسـان.. وكل فرسـان المملكـة تم القضـاء عليهم وسـجنهم في مخلوقـات أخرى.. بواسـطة تعاويـذ كتاب السـحر الأسـود.. حتى لـم يعد فـي المملكة.. سوى حرس وجيش الطاغوت الظالم.. الملك (الجاسم)..

استمع إليها (فارس) في اهتمام ثم تمتم في تساؤل :

- الملك (الجاسم) !! هل هو مَن يحكم هذه المملكـة؟!!

ردت العجوز في صوت خافت بدا أنه مفعم بالشجن :

- أصبح مَن يحكمها بعد أن استولى على العـرش.. وقضى على فرسانهـا..

نظـر إليهـا (فارس) فـي تعاطف، بعد أن شـعر من كلامهـا، كم هي ناقمة على الملك الذي تتحدث عنه، وكاد أن يقول شـيئاً، لكنه اسـتدار خلفه على صوت (عدنان) الذي سمعه ينادي :

- (فاااارس) !! ماذا تفعـل؟!!

وجد (فارس) صديقه قادماً إليه بين الأشجار من بعيد،

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

فلوح له بيده مُطَمْئِناً :

- لا شيء.. فقط كنت أتحدث إلى الجدة و..

قال جملته الأخيرة وهو يعاود الالتفات إلى العجوز مشيراً إليها، لكنه قطع كلامه عندما وجدها تركته وذهبت مبتعدة في خطوات سريعة، فأسرع خلفها وهو يراقب خطواتها المسرعة مندهشاً، وهو يناديها :

- انتظري.. أيتها الجدة.. إلى أين ؟!! لاتذهبي.. !!

أدارت العجوز رأسها المغطاة نحوه وهى تتابع سيرها، ثم عادت تلتفت أمامها وتسرع خطواتها أكثر، مِمَا استفزه ذلك إلى أن يسرع خلفها أكثر هو الآخر، حتى وصل إليها ومد يده ليمسك بها من ظهرها ويوقفها، لكن يده أمسكت بغطاء رأسها وأنزلته على ظهرها وكشفت عن رأسها..

فاستدارت العجوز نحوه غاضبة..

وهي ترفع عصاها لضربه..

***

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

أمسك (فارس) بالعصا بيديه ليصد ضربة العجـوز..

ثم ما لبث أن حدق فيهـا غير مصدق..

فقد كانت تضع قناعـاً أسود يخفي رأسهـا ووجههـا..

لكنه كان يكشـف عن عينيهـا..

ولم تكـن عيني امرأة عجـــوز أبـداً..

فعلـم أنهـا ليست إلا ساحـــرة مخادعـــة و..

وقطعـت حبل أفـكاره وهي تحـاول جذب العـكاز من يديـه، لكنه دفعها أمامه نحو شـجرة خلفها، حتى ارتطمت بظهرها فيها، وهو يضع العـكاز عليها ويثبت حركتها بالضغط به على أسـفل عنقها، ونظر إليها في شك وريبة، وهو يحدق في عينيها و..

t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

ومع تحديقه في عينيها فقد كل تركيزه..

وانهار كل الحذر والحرص بداخله..

وتحولت نظرته إلى تأمل وانبهار..

أمام جمال عينيها وسحرهما الحقيقي الفتان..

فلقد كانت عينين واسعتين ساحرتين..

ذات أهداب كستنائية طويلة كثيفة..

وذات لون فيروزى نادر يبرق كالماس..

جعلت قلبه يخفق مع تلك النظرة التي أطلت من عينيها إليه..

وكأنها تتأمله هي الأخرى..

بعد أن أصبح قريباً منها على هذا النحو..

ولم يعرف كيف شعر بخفقات قلبها..

وهو الذي ينظر إليها كالمسحور و..

ومد يده لا شعورياً نحو وجهها..

لينزع القناع عنه..

وقلبه يكاد يقتله..

من شدة الرغبة في رؤية ما يخفيه ذلك القناع..

وهو يكاد يجزم بداخله..

أنه سيرى جمالاً لم تره عين قط..

وازدادت رغبته هذه..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

مع شعـــوره بتســـارع أنفاسهـــا وخفقـــات قلبهـــا..

ورؤيتـــه للقلـــق مطـــلاً من عينيهـــا الساحرتيـــن..

خشيـــة أن يفعـــل ذلك..

وأن يكشـــف عن وجههـــا..

وعن حُســـن وسِحـــر ذات القنـــاع..

***

« (فاااارس) !! قائد (فارس) !! «

انتفض (فارس) من الحالة التي سـيطرت عليه، مع صوت (عدنان) القوي وهو يناديه، فالتفت برأسه ناظراً نحوه بسرعة، وشاهده وهو قادم نحوه من بعيد، ثم عاد يلتفت ثانية إلى المرأة أمامه، وأبعد العكاز ويديه عنها في رفق، وهو ينظر إليها في اهتمام بالغ..

وهمس في صوت بدا كصوت عاشـــق متيـــم..

« مَـــن أنتِ؟!! «

نظرت إليه لثـــوانٍ في صمت..

ثم خفضت عينيهـــا في حيـــاء وخجـــل من نظرته لهـــا..

وقـــد أدهشـــه ذلك كثيـــراً..

بعد أن ظن أنهـــا ساحـــرة مريبـــة مخادعـــة..

فالساحـــرات لا يظهرن هذا الحيـــاء ولا مشاعـــر بهـــذه الرقـــة..

وقـــد زاده هـــذا فضـــولاً نحوهـــا..

وشوقـاً إليهـــا..

لكنه عاد ينظر خلفه نحو (عدنان) الذي ناداه في قلق،

وهو يسرع من خطواته إليه :

- ما الأمـر يا (فارس) !! هل أنت بخيـر؟!!

نظر (فارس) إليه منادياً :

- لا تقلق يا (عدنان).. أنا بخير لكن..

وقطع كلامه عندما استدار نحـو المـرأة ووجدهـا قد اختفت..

اختفـت تمامـاً وكأنهـا كانـت حلمـــاً..

حلمـاً جميـلاً عاشـه بكـل كيانـه..

واستيقـظ منـه رغمـاً عنـه..

مـع رحيلهـــا..

***

« لمـاذا ذهبتِ؟!!

لِمَ رحلتِ دون أن تخبريني مَـن أنتِ ؟!! «

همـس الفـارس محدثـاً نفسـه..

وهو ينظر حوله باحثـاً في خيبـة أمـل كبيـرة..

وأطلق من أعمـاق قلبـه تنهيـدة قويـة..

حملت كل ما بداخله من ضيـق وإحبـاط..

ثم استدار خلفه إلى صديقه الذي اقترب منه وهو يقول :

- ما القصة يا (فارس)؟!! لقد أقلقتني عليك يا رجل !!

ونظر باحثاً في المكان في حيرة :

- وأين ذهبت العجوز التي كنت تتحدث إليها وركضت خلفها؟؟

نظر (فارس) أمامه شارداً..

« تلك كانت صاحبة أجمل عينين رأيتهما في هذا العالم «

رفع (عدنان) حاجبيه في دهشة ثم ما لبث أن انفجر ضاحكاً،

فنظر إليه (فارس) مستنكراً :

- على ماذا تضحك أنت؟!!

استمر (عدنان) في الضحك على الرغم منه :

- على حالك يا صديقي.. وقعت في غرام المرأة العجوز !!

وضع (فارس) يديه في وسطه ناظراً إليه في غيظ،

بينما استمر الثاني في الضحك وهو يشير إليها ساخراً :

- (فارس النيل).. الذي تتمنى أجمل الجميلات نظرة منه..

أسقطته في العشق عينا جدته الساحرتين !!

وضرب يديه كفاً بكف وهو يتابع ضاحكاً :

- أُريد أن أرى وجه (جادي) عندما يسمع قصة عشقك هذه !!

أُقسِمُ أنه لن يستطيع تدوينها بين صفحات مغامراتك..

من كثرة الضحك !!

هز (فارس) رأسه ضاحكاً بأُسلوب مصطنع متهكماً في غيظ :

- هاهاها !! وأنا أُقسِمُ أن أُطير رأسك إن أخبرت أحداً بشيء !!

ضحك (عدنان) ثم اقترب منه هامساً في خبث :

- لماذاااا ؟!! أتخجل من حبك للجدة..

أم تغار عليها ولا تريد أن يسمع أحداً بحُسنهـا؟!!

وعاد ينفجر ضحكاً، فلكمه (فارس) في صدره،

وهو يحاول كتمان ضحكاته، وتركه وذهب وهو يقول في غيظ :

- لك كل الحق أن تقول ذلك.. فأنت لم ترَ ما رأيته بعيني !!

لحق به (عدنان) وهو يضحك :

- إذن انتظر و احكِ لي ما رأته عيناك..

لوح (فارس) بيده دون أن يلتفت خلفه إليه :

- لن أحكي لك شيئـاً..

ركض (عدنان) خلفه ضاحكاً متوسلاً في مزاح :

- لا بالله عليك احكِ لي.. أريد أن أعرف مَن هذه العجوز..

التي أسقطتك في غرامها من النظرة الأولى !!

استدار (فارس) إليه في حنق وهو يضحك :

- ليست امرأة عجـوزاً يا أحمـق !!

وعاد يكمل طريقـه وهو يضحك مع صديقـه..

وهُما عائدان إلى المخيـم ثانيـة..

ولم يعلم أن ذات القنـاع..

صاحبـة العيــون الفيروزيـة الفاتنـة..
كانت تختبىء في الأعلى بين فـروع الأشجــار العاليــة..
تراقبـه وهـو يرحـل في اهتمام فـاق اهتمامـه بهــا..
بعد أن شعـرت بقلبهــا يخفـق رغمـاً عنهــا..
أمـام سحـــر ودفء عينيــه..
ونظرتــه لها..
التي لـم ترَ مثلهـــا مـن قبــل..
« (فــارس النيـــل) !! «
همست باسمـه الذي سمعتـه من صديقــه..
وهي تراقبـه بعينيهــا وقلبهــا..
لكن هذه المرة همست بصوت أُنثـوى رقيـق دافيء حاني..
صوتهـــا الحقيقـي..

***

أمضى (فارس) الليل كله شـارداً، يفكر في روعة جمال عيني المرأة التـي رآها، وفيها، وفي اختفائهـا المفاجىء، فلا يمكن لأحد أن يختفي هكذا في غمضة عين، إلا إذا كان ساحراً أو مسحوراً، وفي نفس الوقت لا يريد تصديق أن هذه المرأة سـاحرة، وما رآه في عينيها من رقة وحياء يؤكدان له شعوره هذا..

وظل جالسـاً على رمال الشـاطىء، مستنداً بظهره على صخرة كبيرة بجوار المخيم، يلقي الأحجار الصغيرة في الماء، الواحدة تلو الأخرى،

وهو يفكر في شـرود، كالعشـاق المتيمين، بينما كان الجميع نائماً، فيما عـدا صديقـه النمـر (ليـوو)، الذي تـرك مكانه بجـوار خيمـة (مغامر)، واقترب منه وتمدد بجانبه، وكأنه يشعر بحاله ويريد أن يهون عليه الأمر بصحبته..

فابتسم الفارس في حنان وهو يربت على رأس صديقه هامساً :

- لو أنك رأيت عينيها يا (ليوو) !!

رفع النمر رأسه إليه في اهتمام وكأنه يفهم ما يقوله له،

فاتسعت ابتسامة (فارس) قائلاً :

- نعـم جميـلة يا صاحبي.. بل سااااحـرة..

ونظر نحو أمـواج البحـــر الناعمـة بجـواره..

محدثاً نفسـه في شـرود ..

« تُرى هـل سألقاهـــا ثانيـة !!! «

ثم أغمض عينيـه وأراح رأسه للخلف وهو يتنهـــد في تأثـر..

وظل مغلقـــاً عينيـــه إلى أن راح في نـــوم عميـــق..

حتى أشـرقت شمـــس النهـــار..

***

في الصباح سار (فارس) ورفاقه، بين طرقات البيوت والأسواق، التي رآها في الليلة الماضية، وبداخله رغبة في تفقد حال المملكة ومعرفة المزيد عنها، بعد ما سمعه من تلك المرأة ذات القناع، عن الملك المستولي على العرش، والذي قضى على فرسان المملكة..

وقد لاحظ أثناء ذلك أن كل من يقابلهم من أهل المملكة..

ينظر إليهم وكأنه يعرف أنهم غرباء عن المكان..

في البداية لم يفهم كيف عرفوا ذلك بسرعة !!

لكن بعد أن سار في الأسواق لبعض الوقت..

فهم السبب وراء ذلك !!

فلقد اكتشف أنه لا يوجد شبان بين أهل المملكة، جميع من رآهم كانوا نساءً وشيوخاً وأطفالاً، والفتية الضعاف الجسد، وتذكر كلام صاحبة العينين الساحرتين، وكيف عرفت أنه غريب عن المملكة !!

ولم يكن هو الوحيد الذي لاحظ ذلك، فقد راقب (جادي) نظرات الناس لهم، وهو يتمتم في تعجب :

- لِمَ ينظر إلينا أهل هذه المملكة هكذا؟!!

ضحك (رحيم) متهكماً :

- أُنظر إلينا وأُنظر إليهم جيداً وستعرف الإجابة بنفسك..

نظر إليه (جادي) في تساؤل، ثم عاد ينظر إلى الناس من حولهم في استفهام وحيرة، محاولاً إيجاد الإجابة بنفسه، بينما تقدم (عدنان) وسار بجوار (فارس)، وهو يقول في صوت منخفض :

- أترى ما أراه يا (فارس)؟؟

أومأ (فارس) برأسه إيجاباً :

- نعم أرى..

وأخذ يبتسم في لطف لكل من يقابله من السكان في وجهه، بينما قال (عدنان) في تساؤل وشك :

- لا يوجد رجال في المملكة !! وأخبرنا (جادي)..

أنها سميت بمملكة الفرسان لقوة فرسانها الأشداء !!

نظر (فارس) إليه في صرامة :

- كل فرسان المملكة قُضي عليهم بواسطة الملك..

المستولى على عرش المملكة.. واسمه الملك (الجاسم)..

سأله (عدنان) في دهشة :

- كيف عرفت كل هذا؟!!

تابع (فارس) النظر حوله وهو يواصل سيره قائلاً :

- مِن المرأة التي..

ضحك (عدنان) وهو يقاطعه ساخراً :

- حبيبتـك العجــوز !!!

توقف (فارس) عن السير ناظراً إليه في لوم وغيظ،

فتنحنح الثاني في حرج وهو يكتم ضحكاته متمتماً :

- أمـزح معـك فقط..

تابع (فارس) سيره إلى الأمام متجهاً إلى سيدة مسنة،

تقف في محل في آخِر السوق، وقال لها في لطف :

- أسعد الله صباحك يا أمـاه..

ابتسمت السيدة في ود :

- سعدت صباحـاً يا بني..

ابتسم وهو يسألها في اهتمام :

- هل لكِ أن تخبريني أي طريق أسلكه إلى الجبل؟

سألته السيدة في حيرة :

- عن أي جبل تسأل؟!!

أشار (فارس) إلى قمة الجبل الكبير خلف المدينة :

- هـذا الجبـــل..

نظرت السيدة نحو الجبل في ذهول :

- ذلك الجبـــل الكبيـــر؟!!

وقف رفاق (فارس) خلفه في انتظاره،

بينما أومأ هو إيجاباً :

- نعـم ذلك الجبـــل الكبيـــر..

ثم قال للسيدة في تساؤل :

- أظن أن سجـن الجبـل هناك.. أليس كذلك؟

عادت السيدة تنظر إليه لكن في قلق وارتباك :

- أجل يا بني.. لكـن..

نظر إليهـا في شـك :

- لكن ماذا يا أمـاه؟!!

أطرقت السـيدة في صمت، وبدا عليها أنها تخشـى أن تجيبه، أو أن تتحدث معه عن الجبل، فنظر إليها في تسـاؤل، وكاد أن يقول لها شيئاً، لكن قاطعه صوت أُنثوى لامرأة أخرى..

« لـم يعـد هنـاك سجـن في الجبـــل »

التفتوا جميعاً نحو باب المحـل خلـف السيـدة المسنـــة..

حيث خرجت لهـم امـرأة شابـة..
آيـة في الجمـــال والأنوثـــة..

***

« الجبـــل كله أصبـح سجنـاً لمَـن فيـه «
نظرت الشابة الجميلة إلى (فارس) وهي تقول ذلك،
محذرة في جدية، فسألها في اهتمام :
- ماذا تقصدين بأن الجبل أصبح سجناً لمَن فيه سيدتي؟!
التفتت الشابة ناظرة نحو الجبل في شجن :
- الجبـل صار سجنـاً لرجالنـا وفرساننـا..
سالت دموع المرأة المسنة وهي تقول في صوت مختنق :
- وأبنائنـا..
تبادل (فارس) ورفاقه النظر إلى بعضهم في تساؤل واستفهام،
ثم عاد (فارس) ينظر إلى الشابة سائلاً في صرامة :
- أي طريق يقودنـا إلى الجبـــل ؟؟
التفتت إليه المرأة الجميلة مستنكرة :
- لا يمكنك أن تصعد الجبـل.. هذا خطر جداً..
ابتسم واثقـــاً :
- فقط دليني على الطريق ولا تقلقي..
نظرت إليه لحظات في تردد، ثم هزت رأسها معترضة :

- لا لا.. أنتم غرباء ولا تعرفون ما يمكن أن يحل بكم هناك !!

وواجب علينا تحذيركم من الخطـر و..

قاطعها (فارس) في جديـة وثقـة :

- وهل ترين أننا مِمَن يهابـون الخطــر؟!

نقلت المرأة بصرها بينه وبين رفاقه، الذين نظروا في ثقة أيضاً إليها، و إلى النسـاء اللاتي اقتربن للاسـتماع للحديث في اهتمام، وهن يرون فيهم ملامح الفرسان والمقاتلين الأقوياء، ثم عادت الشابة تتحدث إلى (فارس) راجية :

- هل بإمكانكم إطلاق سراح رجالنا وأبنائنا..

وإخراجهـم مِن ذلك الجبـل؟؟

نظـر رفـاق (فارس) إلـى المرأة في دهشـة، ثم نظروا إلـى (فارس) مترقبيـن إجابته، ونظـر هو إلى المرأة صامتاً، وهو يفكر في المهمة التي جاء من أجلها، لكن عندما شاهد نظرة الرجاء والأمل، في عينيها وأعين باقـي النسـاء والأمهات بجوارها، توقـف عن التفكيـر، و رد مؤكداً في حسم :

- أعــدك أن أفعــل..

تهللت أسارير النساء في فرحة وأمل، ونظرن إلى (فارس) في امتنان بالـغ، بينما تبادل رفاقه النظر لبعضهم في صمـت، ثم نظروا إلى المرأة المسـنة، عندمـا وجدوها تقترب من (فارس)، وتمسـك يـده بين كفيها وتحذره بشدة :

- إذن اذهب يا بني من هنا قبل أن يصل حرس الملك (الجاسم)..
واحذر من أن يعلم الملك بأن أحدكم ذاهب إلى الجبـل..
وتخلل الأسى ملامحها وصوتها وهي تتابع متأثرة :
- فهو أخطر عليكم من خطر الجبـل نفسه..
نظر إليها (فارس) في صرامة وهو يربت على يدها مُطَمْئِنَاً :
- لا تخافـي يـا أمـاه..
نحن رجال لستِ في حاجة إلى الخـوف عليهـم..
ورفع عينيه إلى النسـاء مؤكـداً في حـــزم..
« إن كانت إحداكن في حاجـة إلى الخـوف..
فلتخـف على ملككـم (الجاسـم) هـذا منـا «

***

تقدم (فارس) رجاله، وبجواره (ليوو) وهُم يصعدون الجبل، الذي وصلوا إليه بعد أن وصفت لهم المرأة الشابه الطريق، وأثناء سيرهم كانوا ينظرون حولهم في حرص وحذر وترقب، إذ كانوا يشعرون طوال الوقت بأنفاس غريبة حولهم في المكان، وبأعين تراقبهم منذ أن وطأت أقدامهم مطلع الجبل، حتى اقترب (جادي) وسار بجوار صديقه وهو يسأله في فضول :

- هل تنوي بالفعل يا (فارس)..

مساعدة أولئك النساء في إعادة رجالهن؟؟

نظر إليه (فارس) في صرامة :

- وهل تعرف عني يا (جادي) أني لا أفي بوعودي؟!!

هز (جادي) كتفيه في حيرة :

- لا.. لكـن..

قاطعه صوت زمجرة (ليوو)، الذي توقف فجأة في حالة تحفز، وهو ينظـر نحو أحراش الجبـل على جانب طريقهم، فنظـر إليه (فارس) في اهتمام سائلاً :

- ما الأمـر يا (ليوو)؟!!

وجـد (فـارس) أن تحفز (ليـوو) للهجوم يـزداد مـع ارتفاع صوت زمجرتـه أكثـر، فنظر إلى حيث ينظر في ترقب هو الآخر، وعندئذ شـعر بحركـة مريبة بين الأحراش لشـخص أو كائن غير ظاهر لهم، فسـحب سيفه من غمده وقال لمجموعته أمراً :

- احملوا أسلحتكم وكونوا متيقظين حذرين..

وعلى الفور سحب كل مِن الرجال الثلاثة سيفـه،

بينما أمسك الفتى (مغامر) بالقـوس والسهـم،

فقال (فارس) في حزم :

- أشعل شعـلة النـار يا (رحيم)..

فالجبل ملىء بالأحراش.. والحيوانات تهاب النار..

قال (رحيم) في جدية :

- حـالاً..

وشرع في إشعال عصا مخروطية معه طول الذراع،

بينما ربت (فارس) على رأس (ليوو) مهدئاً،

وهو مازال ينظر حوله في ترقب :

- اهـدأ يا (ليوو).. اهـدأ لكن ابـقَ متيقظاً..

توقف النمر عن الزمجرة قليلاً، والتفت (فارس) إلى رجاله،

مشيراً بسيفه نحو الطريق أمامه وهو يقول في صرامة :

- هيـا..

وتقدم المجموعة مرة ثانية إلى الأعلى، وهو مازال يشعر بأن شخصاً أو كائناً يلازمهـم الطريق من بين الأحـراش، وكان تحفز صديقه النمر طوال الطريق يؤكد له ذلك، ويجعله يزداد ترقباً وحذراً أثناء سيره..

وظل الحال هكذا حتى وصلوا إلى أرض مسطحـة واسعـة..

أمام كهــف كبيــر في منتصـف الجبــل..

***

« كهـــف آخـــر !!! »

قـال (مغامر) ذلك عندما وجدوا الكهف أمامهم، فنظر إليه (فارس) فـي صمـت، ثم أخذ ينظر هو ورفاقه في حيـرة نحو الكهف أمامهم، ثم نحو الأشـجار والأحراش على جانبي الطريـق، والملتفة حول الجبل، فتقدم (عدنان) إلى جوار (فارس) سائلاً :

- ما رأيك يا (فارس)؟؟ الكهـف أم الأحـراش؟؟

قال (فارس) وهو مازال يفكر :

- لا أعـرف يا (عدنان)..

فلم تخبرنا المرأة بشيء عن هذا الكهـف !!

أومأ (عدنان) برأسه إيجاباً ثم قال :

- ربما لا تعلم عنه شيئـاً !!

نظر (فارس) نحو الكهف في شك :

- وربما كان بداخله السجـن الذي جئنـا من أجله !!

وتبادل نظرة ما مع صديقه (عدنان) الذي قال وهو يفكر :

- نعـم.. ربمـا.. ولهـذا يجـب أن..

وقطـع كلامـه صـوت زئيــر دب ضخــم..

ظهـر لهـم فجــأة من بيـن الأحــراش..

***

شــب الدب الكبير واقفاً على قدميه من بين الأحراش على يمينهم، وهو يـزأر في قوة وشراسـة، وعلى الفور اسـتداروا جميعاً بأسـلحتهم نحـوه في تحفـز، وراح النمـر (ليوو) يتصـدى للدب ويـزأر في وجهه مهـدداً، ومحاولاً إخافته، وهو يواجهه في تأهب وتحفز، فنقل (فارس) بصـره بيـن الدب الضخم وبيـن صديقه النمر في قلق، ثـم قال لصديقه محذراً :

- احـذر يا (ليوو)..

وقبل أن يقول شيئاً آخر، فوجئ بنمر كبير متوحش يخرج من الجهة الأخرى من الأحراش على يسارهم، وهو يزأر بقوة أيضاً، فالتفتوا جميعاً نحوه، وراح (ليوو) يزأر نحوه هو الآخر، وقبل أن يتخذوا أية وضعية للتصدي للدب والنمر من الجهتين، فوجئوا بأسد ضخم يخرج من خلف الدب وينضم إليه..

ثم ظهر فهدان بجوار النمر..

على الجهة الأخرى..

***

أصبح (فارس) ورفاقه محاصرين بين الحيوانات المفترسة، وزئيرهم الذي ملأ المكان، مختلطاً بزئير (ليوو)، الذي حاول مواجهة كلاً منهم بزئيره في شجاعة، وكأنه يعلن لهم أنه على استعداد للتصدي لهم وحده إن اقتربوا من أصدقائه..

« لا مجال أمامنا سوى محاربتهم يا (فارس) !! «

قال (عدنان) ذلك وهو يسحب من حزامه أحد خناجره، إلى جانب السيف الممسك به في يده الأخرى، فنقل (فارس) بصره بين الحيوانات المتوحشة الضخمة في قلق، وهو يهمس إلى صديقه :

- لا أظنهم يريدون ذلك يا (عدنان) وإلا كانوا هاجمونا بالفعل..

وحدسي ينبئني أنهم ليسوا مجرد حيوانات مفترسة !!

نظر إليه (عدنان) مندهشاً، بينما ظل هو ينظر إلى الحيوانات من حوله في اهتمام، حتى لاحظ أن كلاً منهم مقيد بطوق ذهبي حول

عنقه، فأخذ يتذكر سريعاً كلام المرأة في السوق عن الرجال والفرسان سجناء الجبل، ثم تذكر كلام ذات العينين الفيروزيتين، عندما أخبرته أن الفرسان تم سجنهم في مخلوقات أخرى و..

« سأطلق عليهم يا (فارس) «

قطع تفكير (فارس) صوت (مغامر) وهو يقول ذلك،

فالتفت إليه بسرعة ليجده يصوب نحو الأسد قائلاً :

- سأصيب الأسد أولاً.. وحينما أُسقطه..

قاطعه (فارس) آمراً :

- لا يا (مغامر).. لا تطلق عليهم..

نظر إليه الجميع في دهشة كبيرة وقال (رحيم) غير مصدقٍ :

- لكن يا (فارس)..

قاطعه الفارس في حزم :

- لا أُريد أن يصاب أحدهم بأذى..

ازدادت دهشتهم جميعاً وسأله (عدنان) الذي بجواره :

- ما القصة يا (فارس)؟!!!

نظر (فارس) نحو الحيوانات واثقاً مؤكداً..

« هؤلاء ليسوا حيوانات مفترسة يا (عدنان)..

هُم رجال وفرسان هذه المملكة «

ولم يكد يقول ذلك..

حتى اتسعت أعين الجميع في دهشة..

وذهول..

***

سيطرت الدهشة والمفاجأة على رفاق (فارس) للحظات، لكن سرعان ما تحولت دهشتهم إلى قلق شديد، عندما وجدوا الحيوانات تزأر ثانية على نحو هجومي، قبل أن يتحركوا نحوهم للهجوم عليهم من الجانبين..

« سيهاجموننا يا (فارس) !! »

قال (جادي) ذلك في توتر، وهو ينظر إلى الحيوانات وهي تقترب منهم، وكان (فارس) كالآخرين ينظر إليهم وهُم يقتربون، حتى وقفوا حولهم وحاصروهم في دائرة بينهم، وارتفع زئير الأسد بقوة ليعطي للوحوش المفترسة معه إشارة الهجوم..

وعلى الرغم من زئير (ليوو) ووقوفه أمام الأسد ليتصدى له..

إلا أن الحيوانات تحركت معاً للهجوم..

وأصبح (فارس) بين اختيارين لا ثالث لهما..

إما يدافع عن نفسه هو وأصدقائه !!

وإما أن يُقضى عليهم..

بمخالب وأنياب الفرسان المسحورين..

سجناء الوحوش !!

***

لم يكد الوحوش يشرعون في الهجوم على (فارس) ورفاقه، حتى ارتفع صوت تغريد طير غريب أشبه بصوت طائر الكروان، عندئذ شاهد (فارس) الوحوش وهي تتوقف عن الهجوم، وتلف رؤوسها خلفه وخلف مجموعته عند مطلع الجبل، فالتفت ينظر إلى حيث تنظر..

وشاهدها..

شاهد المرأة ذات العباءة والعكاز والقناع..

الغامضة ذات العينين الساحرتين..

« أنتِ ؟!!! »

استدار (فارس) بكل جسده وكيانه ناظراً وهو يقول ذلك غير مصدقٍ، ومع سؤاله التفت أصدقاؤه نحوها، وأدهشهم أنهم لم يروا

سـوى شـخصاً مغطى الجسـد والـرأس ولا يظهـر منه شـيء، واقترب (عدنان) من (فارس) هامساً في شك :

- حبيبتـك العجــوز؟!!!

لـم يبد على (فارس) أنه اهتم بكلامه، وهو ينظر في اهتمام بالغ إلى المـرأة، التـي فوجيء بها ترفـع يدها عالياً وهى تأمـر الوحوش بصوتها الحقيقي الجميل العذب في قوة وثقة :

- تراجعــوا..

وعلى الفور تراجعت الحيوانات المفترسة إلى الخلف،

وابتعدت عن (فارس) ورفاقه، فأمرتهم المرأة ثانية في حزم :

- سأتولى الأمر هنـا.. هيـا اذهبــوا..

نظر رفاق (فارس) إلى الحيوانات في دهشـة كبيــرة..

وهُـم يرونهــا تنصـاع لأوامــر المـرأة..

وتذهب لتختفي ثانيـة بيـن الأحـراش..

أمـا فارسهــم..

فلم يبعــد عينيـه عن المــرأة..

ولو للحظــة..

واحــــدة..

***

لاحـظ (عدنـان) تغير حال صديقه، ونظراته إلـى المرأة أمامه، على الرغم من أنها مغطاة بالكامل، حتى أن غطاء رأسـها لا يظهر من أسـفله إلا السـواد الكاحل، فنقل بصره بينه وبينها في حيرة وتساؤل، ثم همس له في اهتمام :

- (فـارس) !!!!!

ظل (فارس) يحدق في المرأة شارداً وهو يرد على صديقه :

- قلت لك أنهـا ليست امـرأة عجـوزاً..

التفت سائر رفاقه إليه في تساؤل وحيرة، بينما أراد (عدنان) أن يهون الأمر على صديقه، فنظر إلى المرأة وهو يحاول أن يصطنع أية ابتسـامة ليفتتح معها الحديث :

- شكـراً لكِ على المساعـدة سيدتي..

لكن هل لكِ أن تُعرفينـا بنفسـك ؟!!

استندت المرأة بيديها على عكازها الملفوف بشريط من الجلد، وهى ترفع رأسها المغطى نحوهم قائلة :

- انتبهوا لظهوركـم جيـداً.. وارفعوا سيوفكـم عاليـاً..

نظر إليها (فارس) في شك وهو يحاول فهم ما تعنيه، وسألها (جادي) في شك واستفهام :

- مـاذا تقصديـن يـا..؟!!!

وقطع كلامه مع سماعه لصوت ركض أقدام خيول كثيرة يقترب نحوهم، ونظر هو وأصدقاؤه إلى بعضهم في حيرة بالغة، ومع اقتراب الصوت أكثر التفت (عدنان) و(فارس) خلفهما نحو الكهف، وتمتم (رحيم) في صوت خافت :

- الكهـــف !!!!

نظر (عدنان) إلى (فارس) في شك وتساؤل :

- خيالة داخل الكهف !!!!

ردت المرأة من مكانها في حزم..

« حرس الطاغية.. الملك (الجاسم) "

التفت (فارس) ناظراً إليها في صرامة..

ثم عاد يلتفت إلى الكهف في تحفز شديد..

مع خروج الخيول من الكهف..

وعلى ظهورها محاربون أقوياء..

أشداء البنيان..

محاربون مهنتهم القتل..

***

التف الحرس العشرة بخيولهم حول (فارس) ورفاقه، الذين حملوا أسلحتهم في وضعية استعداد للقتال، وعندما شاهدهم قائد الحرس ابتسم متهكماً، وهو ينظر إليهم من فوق فرسه في تعالٍ قائلاً :

- علمنا بدخولكم المملكة أيها الغرباء منذ أن عبرتم الكهف إلى الجزيرة.. تركناكم حتى الصباح كي تأخذوا مؤن رحلتكم من السوق وترحلوا.. فمَا الذي دفعكم إلى صعود جبل الموت هنا؟!! فضولكم.. أم حماقتكم !!

نظر إليه (فارس) في هدوء وثقة :

- ما دفعنا لصعود جبل الموت هو مهمتنا..

نحن هنا في مهمة ولن نرحل حتى ننجزها..

نظر إليه قائد الحرس في شك :

- مهمتكم !! أية مهمة ؟!!

أجابه (فارس) في صرامة وجدية :

- قبل أن أصل الجزيرة كانت المهمة تحرير المعلم (لين دان) من سجن الجبل.. لكن بعد أن دخلت المملكة صارت المهمة تحرير (لين دان).. وفرسان المملكة..

رفعت المرأة في الخلف رأسها ناظرة نحو (فارس) من أسفل عبائتها في اهتمام بالغ، بينما رفع قائد الحرس حاجبيه في دهشة واستخفاف، قبل أن ينفجر ضاحكاً، ويضحك سائر رجاله معه في سخرية، فظل (فارس) محتفظاً بهدوئه وبروده، حتى قال قائد الحرس في استهزاء واستخفاف :

- يالها من مهمة حقاً !! فقط عليك أن تحمل جثث أصحابك معك.. وأنت تعبر هذا الكهف لتنجزها !!

رفع (فارس) سيفه نحو الرجل في جرأة وتحدٍ كبير..

« ولِمَ لا أعبره وأنا أحمل رأسك ؟!! »

نظر الجميع إلى (فارس) غير مصدقين، ورفع أحد الحرس قوسه وسهمه نحوه، لكن قائد الحرس بجواره أشار له بيده بالتوقف، ثم نظر إلى (فارس) مستنكراً في غضب :

- كيف تجرؤ يا هذا؟!!

قال (فارس) في تحدٍ وحزم وهو يشير إليه بسيفه..

« انزل واجهني بسيفـك إن كنت تجـرؤ أنت..

أم أنـك تقودهـــم لتحتمـي بهـــم !!! «

حدق فيه الرجل غير مصدقٍ..

وهو يحاول السيطـــرة على غضبـــه..

ويفكر فيمَـن يكـون ذلك الغريـب..

الذي يتحـــداه بين رجاله وعلى أرضـــه..

بهـذه الجـــرأة والوقاحـــــة !!

ثم هبط من على حصانه وسحـب سيفـه الكبيـــر..

وعيناه مسلطتان على (فارس) في غضب وتوعـد رهيب..

أمـا المـرأة الغامضة فقد ابتسـمت من أسـفل عباءتها فـي إعجاب، وقبضـت بيدها على العـكاز في تحفز وتأهب وكأنها تسـتعد للمعركة، بينما كان رفاق (فارس) مازالوا ينظرون إليه في دهشة وقلق، ولم يفهم أحدهم أنه يفعل ذلك ليبعد الخطر عنهم، ولينفذ خطة تدور في رأسه..

فقـد رأى (فـارس) أن قتالهـم مـع الحـرس الخـاص للملـك، قـد ينتـج عنه خسـارة أحد رفاقـه، إذ أن عدد الحراس يفوقهـم بكثير، ومن أجسـادهم عرف أنهم يفوقون أصدقائه قوة وشـدة، ومـن المؤكد أنهم يجيدون القتال كما سمع عنهم..

ولذا قرر أن يستفـز قائدهـم ويستدرجـه إلى نزال فردي..

إن ربـــح فيـــه..

سيقـوم بأسـره من بين رجاله ويأخـذه كرهينـة..

و إن خســـــر..

سيكـون على الأقـل قد افتـدى رفاقـه بنفســه..

قبل أن يراهـم بعينيـــه يقتلـــون أمامــه..

***

« ستدفـع ثمـن وقاحتـك هـذه غاليــاً »

قال قائد الحرس الخاص ذلك وهو يتقدم نحو (فارس)،

الذي نظر إليه في تحـد واستعداد :

- لنــرى..

وما إن نطق بهذه الكلمة، حتى اندفع قائد الحرس نحوه في شراسة، وهوى بسيفه عليه من الأعلى، فتلقى (فارس) الضربة على سيفه بنفس القوة، على الرغم من ضخامة وقوة خصمه..

ولـم يمهله قائد الحرس أيـة فرصة للهجوم، فانهـال عليه بضربات سـيفه، ضربات عنيفـة، قوية، من كل اتجـاه وكل جانب، لكن (فارس) كان يصد ويتفادى كل ضرباته ببراعة، وهو يتحرك في سـرعة ورشـاقة، ولـم يحاول على الإطـلاق الهجوم على خصمه، وكأنـه يريد أن يدفعه إلى الانفعال وإرهاق نفسـه بنفسـه، ولذا رسم على وجهه ابتسامة باردة مسـتفزة، أثارت غيـظ خصمه، ودفعته إلـى القتال فـي انفعال وغضب أكثر، حتى أنه كاد أن يفقد تركيزه من شـدة الغضب والحنق والانفعال،

وهـو يرى نفسـه غيـر قادرٍ على إسـقاط ذلك الشـاب الـذي في نصف حجمه، وتحداه أمام رجالهِ..

وقـد لاحظ (عدنان) ذلك وابتسـم في إعجاب، وهـو يراقب النزال ومـا يفعلـه صديقه، فهو الأكثر خبـرة من بين رفاق (فـارس) في القتال والحـروب، وفهم جيداً لِمَ يقاتل صديقه بهـذه الطريقة، وما ينوي فعله بعد أن يستنزف قوى خصمه إلى أقصى درجة..

أمـا باقـى رفاقه الذين تراجعـوا إلى الخلف، أخذيـن معهم (ليوو)، كانوا يراقبون ما يحدث في قلق بالغ، إذ بدا لهم أن قائد الحرس مسيطر على المعركة تماماً، ولم يفهموا لِمَ لا يحاول فارسهم الهجوم عليه و..

وفوجئوا في هذه اللحظة بهجوم مضاد مباغت قوي..

هجـم (فارس) بضرباته على خصمه بقوة، بعد أن شـعر بنجاحه في الجـزء الأول مـن المعركـة، وراقبته المـرأة الغامضة فـي اهتمام، وهو يسدد ضرباته في براعة وقوة أربكت قائد الحرس، وجعلته يشعر للمرة الأولى أنه ينازل مقاتلاً ومحارباً قوياً، لا يستهان به..

فشـرع في مهاجمتـه هو الآخـر في عنـف وشراسـة..

حتى احتـد القتـال بيـن الاثنيـن بشـدة..

وتحـول إلى معركـة شرسـة..

ستنتهـي حتمـاً..

بمقتـل أحدهمـا..

***

ظـل القتال دائراً بينهما هكذا، على هذا النحو المثير، إلى أن فاجأ (فارس) الجميع بهجمة مباغتة، غيرت دفة المعركة، وقلبت الأمر كله رأساً على عقب..

حيث قفز للأعلى قفزة رشـيقة، وهوى بضربة من سـيفه، جمع فيها كل قوته، على سـيف قائد الحرس، الذي اختل توازن جسـده الضخم، من شدة وقوة الضربة، وتراجع إلى الخلف، وسقط على ظهره أرضاً..

وقبل أن يحاول قائـد الحـرس استعـادة توازنـه مـرة أخـرى..

قفـز (فارس) للأعلى ودار حـول نفسـه في الهـواء للأمـام..

في حركـة بهلوانيـة مبهــرة..

ليهبـط بركبتـه على صـدر خصمــه..

فتـأوه الثاني على الرغــم منـه متألمــاً..

قبل أن يضع الفــارس نصــل سيفــه الحــاد على عنقــه..

ليمنعـــه من التحــرك..

وهكــذا حســم القتــال لصالحــه..

أمـام فرحــة وفخـــر رفاقــه..

وذهـول رجــال حــرس المــلك..

وحسرتهــم على خســـارة قائدهــم..

وانبهــار الغامضــة ذات العينيــن الفيروزيتيــن..

المعجبتيــن بهـذا الفـــارس..

(فــارس النيـــل)..

***

« قلت لك قد أحمل معي رأسك هذا !! «

قال (فارس) ذلك في صرامة وثقة، وهو يضغط بنصل سيفه على عنق قائد الحرس ، الذي نظر إليه في حنق وسخط شديد، فضغط (فارس) على عنقه ثانية، مهدداً في حزم :

- أُؤْمُرْ رجالك بإلقاء سيوفهم وتسليم أنفسهم..

نظر إليه الرجل في مرارة وضيق وغضب :

- إن أفلتم مِن قبضتنا.. لن تفلتوا مِن وحوش الجبل وحارس الكهف.. ولا مِن قبضة الملك (الجاسم).. أنت لا تعرف مَن يكون (الجاسم).. وماذا يمكنه أن يفعل بكم؟!!

ظل (فارس) ينظر إليه في صرامة، غير مبالٍ بما يقول، بينما نظر رفاقه إلى باقي رجال الحرس، الذين كانوا يراقبون ما يحدث، وينقلون بصرهم بين (فارس) وقائدهم في سخط وحنق، غير مصدقين ما يحدث، حتى قال الفارس وهو يضغط على عنق قائدهم بالسيف، مهدداً ومتوعداً :

- سأعد خمسة.. إن لم تنفذ ما آمرك به..

سأحمل رأسك معي أمام رجالك إلى ملكك (الجاسم)..

وبدأ يعد تنازلياً من خمسة إلى واحد في بطء،

وهو ينظر في صرامة إلى قائد الحرس الذي تمتم في سخط :

- اللعنة !!

أخـذ الجميـع ينقل بصره بيـن (فـارس) وقائد الحـرس، في ترقب شـديد، إلا المـرأة الغامضـة، فقد لمحت مسـاعد قائد الحـرس، يرفع قوسـه وسـهمه خلسـة في بطء، من فوق حصانه، ورأته يصوب السهم نحو ظهر (فارس)..

« الغـدر والخيـانة في دمكـم يا أفاعي (الجاسم) »

قالت جملتهـا وهي تمسـك عكازهـا من المنتصـف..

وتنظـر نحو الحـارس في غضب..

ومع آخِـر كلماتهـا..

قذفـت بالعكـاز بكـل قوتهـا نحـو الحـارس..

الحارس الذي شاهده (عدنان) في هذه اللحظة..

وهـو يجـذب السهـم ليطلقـه على ظهـر (فـارس)..

فسحـب خنجـر من خناجـره وهـو يصـرخ في صديقـه..

« احـذر يـا (فاااارس) !!! »

مع نظرة عيني (عدنان) التفت (فـارس) خلفـه بسرعـة ..

وشاهـد السهـم..

وهـو يُطلـق..

نحـوه..

***

نظر الجميع بسرعة نحو الحارس، الذي لم يكد يطلق السهم حتى فوجئوا بشيء يضرب السهم وهو يدور في الهواء، حتى ضرب الحارس بقوة، وأطاح به من فوق ظهر حصانه، ليعبر طائراً فوق رؤوس الجميع، حتى تبينوا أنها عصاً تطير حول نفسها كأذرع طواحين الهواء..

ترك (فارس) قائد الحرس، ووقف يتابع مشدوهاً مثل الجميع، العصا وهي تطير عائدة حتى وصلت إلى المرأة المغطاة بالعباءة، وشاهدوها وهي ترفع ذراعها لتمسك العصا من منتصفها في ثبات وقوة..

عندئذ رفع قائد الحرس رأسه وهو ينظر نحوها غير مصدقٍ..

« هذا رُمح (شمس النور) !!!!!! «

نظر إليه (فارس) لحظة في استفهـام..

ثم نظر بسرعة نحو المرأة التي ردت بقوة وحزم :

- نعـم يا قائـد الخونـة..

وقذفت بعصا العكاز إلى الأعلى في السماء وهي تتابع في قوة..

« هـو رمـح (شمـس النـور) »

طارت العصا إلى الأعلى وهي تدور حـول نفسهـا..

حتى طار من حولها الغطاء الجلدي الذي كان يلفها ويخفيهـا..

طار في الهـواء بعيـداً ليظهـر ما كان يخفيـه..

وبـرق في السمـاء وكأنه شعـاع من الشمـس..

صار نجمـة لامعـة تـدور حـول نفسهـا..

حتى هبـط إلى يـد صاحبتـه..

التي أمسكت به من منتصفـه وهي ترفعـه إلى الأعلى..

وفي هـذه اللحظـة تبيـن للجميـع شكلـه جيـداً في يدهـا..

رمـح ذو رأسيـن..

رأس من الذهـب..

ورأس من الفضـة..

وعصـاه من معـدن أبيـض بـراق نـادر..

بـرق في يدهـا كالسهـم تحـت ضـوء الشمـس..

وهي تخلـع العبـاءة التي تغطيهـا بيدهـا الثانيـة..

لتنزعها عنها في حركة واحدة وتلقي بها جانباً..

لتكشف عن نفسها لأول مرة..

أمام (فارس النيل)..

ورفاقه..

وحرس الملك الذين أصابهم الخوف..

لمجرد رؤيتها..

***

« (شمس النور) !! «

« هذه (شمس) !! « .. « إنها هي !!! «

انتفض حرس الملك فوق أحصنتهم، وتراجعوا بها للوراء، وهُم يرددون هذه الكلمات في قلق و ذهول، غير مصدقين، وهَبَّ قائد الحرس واقفاً، وهو يمسك بسيفه وينظر نحوها في غل شديد..

ولم ينتبه (فارس) إليه إذ كانت عيناه مسلطتين كالمسحور..

على إلاهة الحُسن والجمال..

التي جُسدت أمامه في صورة حية..

كانت بيضاء، رشيقة، ممشوقة القوام..

ذات وجه كالبدر..

كل ملمح فيه يخطف الألباب..

تحمل من الجمال والرقة..

ما لم تحمله أجمل جميلات الأرض..
وتحمل من الشموخ والقوة..
ما يكفي جموع أميرات الحواديت وفارسات الأساطير..
وجنتاها ورديتان كالزهر..
أنفها صغير كحبة من حبات اللوز..
شفتاها حمراوتان بلون المرجان..
حاجباها الكستنائيان الرفيعان..
يزينان عينيها الفيروزيتين الواسعتين الساحرتين..
ذاتي الأهداب الطويلة الكثيفة..
شعرها الناعم كالحرير..
كثيف طويل حتى خصرها الرشيق..
لونه الكستنائي..
تتخلله خصلات ذهبية..
وخصلات ثلجية..
وخصلات من فضة..
خصلات رفيعة جعلت شعرها كله يبرق..
كخيوط حريرية متداخلة..
من أشعة الشمس لحظة سطوعها..
ومن نور القمر في عمق الليل..
وهو يتطاير خلفها مع نسمات الهواء..
التي بدت وكأنها تستمتع بمداعبته في رقة ونعومة..

وانسدلت خصلات منه على جانبي وجهها الفاتن..
وجبينها الذي توسطه تاج مَلَكي ذهبي صغيـــر..
على الرغم من غرابتـــه..
إلا أنه أضاف إليها المزيـد من السحـــر والجاذبيـة..
إلى جانب جمالهـــا وغموضهـــا..
خاصـة مع ملابسهـــا تلك..
التي تشبـــه ملابـــس الفرســـــان..

قميـص ذهبـي مـن قمـاش ناعـم كالحريـر، سـترة جلديـة ضيقـة، مغلقـة الصـدر، بلا ذراعيـن، وبنطلون جلدي ضيق مـن اللون الأحمر المرجاني، و حذاء نحاسـي اللون ذو عنق طويـل حتى ركبتيها، وحول خصرها حزام عريض ذهبي، معلق فيه على جانبيها، سلاح صغير على شـكل نجمة ذهبية في حجـم كف اليد، وخنجر مدبـب صغير، يده من ذهب، وغمده ورأسه من فضة..

تأملهـا رفـاق (فـارس) من قمة رأسـها وحتـى أخمـص قدميها في صمـت وانبهـار حقيقي، فعلى الرغم من رحلاتهـم الطويلة إلا أنهم لم يروا فتاة مثلها من قبل..

وتأكـد (عدنان) مـن كلام صديقه، عندما أخبره قبـل ذلك، أنه رأى صاحبة أجمل عينين في هذا العالم، ولم يتأكد من كلامه فقط، بل تأكد من شعوره أيضاً، عندما أدار رأسه وشاهد كيف كان ينظر إليها..

فقد كانت عينـــا (فـارس) متعلقتيـن بهـــا..
وكأنهـــا عيـن عاشقـــة متيمـــة..

وعلى وجهه ابتسامة خاصة معجبة حانية..
وبابتسامته ونظرته تلك..
جعل قلبها هي يخفق بقوة..
إذ كانت نفس النظرة الدافئة التي رأتها في عينيه..
لحظة لقائهما الأول عند البحيرة وهي متخفية..
وجعلت قلبها يخفق حينذاك بقوة وتخفض عينيها حياءً..
تماماً كما فعلت الآن..
وكأنها لم تر سوى عينيه..
من بين كل العيون التي تنظر إليها..
ففي عينيه كان هناك شيء مختلف يلاحقها..
غير إعجاب وانبهار الآخرين..
شيء لم تعرفه ولم تفهمه..
وأدهشها أنه جعلها تشعر بالانجذاب إليه..
على الرغم من أن هذا مستحيل أن يحدث لها..
يستحيل أن يحدث..
لـ (شمس النور)..

***

« أهـذا أنتِ حقـاً يـا (شمـس النـور) !!

مازلـتِ هنـا في المملكـــة ؟!! «

تخلت الفتاة عن حيائها من نظرات (فارس)،

ورفعت عينيها في جدية إلى قائد الحرس عندما قال ذلك،

وأشارت إليه برمحهـا في شمـوخ وحـــزم..

« مولاتـك (شمـس النـور) أيهـا الجنـدي «

ونظرت إليه في توعد وهي تكمل محذرة :

- لا تنس نفسك وأنت تخاطبني يا (عزام)..

نظر (فارس) ورفاقه إليها وهي تقول ذلك،

ثم نظروا إلى قائد الحرس الذي رفع سيفه نحوها في غضب :

- أنا القائد هنا الآن يا (شمس).. بأمر مولانا الملك (الجاسم)..

أشارت برمحها نحو باقي الحرس على خيولهم مبتسمة واثقة :

- أنت قائد لهؤلاء الحرس الخونة يا (عزام)..

ولست قائداً لفرسان المملكة..

ونظرت إليه متحدية في حزم :

- ولن تكون..

نظر إليها متحدياً في ثقة :

- نعم لن أكون.. لأنه لم يعد لفرسانكِ وجود هنا..

ورفع سيفه وهو يتقدم نحوها في تشفٍ وشماتة :

- كما لم تعودي أنتِ قائدة.. ولا أميرة هذه المملكة..

قبل أن يندفع نحوها، فوجيء بـ (فارس) يعترض طريقه، واضعاً نصل سيفه أمام عنقه، فتسمر الرجل مكانه، ناظراً إليه في غضب، بينما نظر إليه الفارس وهو يقول متوعداً :

- قبل أن ترفع صوتك وسيفك.. تذكر أنك أسير سيفي هذا..

ورفع صوته مهدداً في تحدٍ :

- فإذا كنت تريد الأميرة أو أي شخص هنا..

عليك أن تتخطَّاني أولاً..

نظرت الفتاة إليه في إعجاب بينما نظر قائد الحرس إلى السيف

أمام عنقه، ثم نظر إلى صاحبه في شك :

- إذن فأنتم معها !!

هز (فارس) رأسه في برود :

- ليس بالضبط..

ونظر إلى (شمس) بطرف عينيه وهو يبتسم متابعاً في ثقة :

- لكن يمكنك أن تعتبرنا كذلك.. مِن الآن..

مع كلمته الأخيرة عاد ينظر إلى قائد الحرس مهدداً، بينما ابتسمت (شمس) وهي تغرس الرمح في الأرض بجوارها، وأمسكته وهي تضع يدها الأخرى في خصرها، ناظرة في تحدٍ إلى (عزام)، الذي نقل بصره بينها وبين (فارس) في حنق وهو يقول في مرارة :

- تظنين يا (شمس النور) أن هؤلاء الهواة..

قادرين على مساعدتك للوصول إلى العرش؟!!

قالت (شمس) واثقة في هدوء :

- أنا لا أراهم هواة.. ولا أراك قد فهمت الأمر بعد يا (عزام)..

نظر إليها قائد الحرس في شك فتابعت هي في صرامة :

- أنا لا أسعى إلى العرش.. فالعرش ليس لي..

هو لـ (ولي العهد) أمير المملكة..

وأنا مَن سأعيده وأُعيد الفرسان للمملكة وعرشها..

ابتسم (عزام) متهكماً :

- أنتِ واهمـــة يـا (شمس).. وسأريـكِ أنكِ واهمـــة..

وتغيرت ملامحه فجأة وصرخ في رجاله أمراً :

- اقتلوهـــم واقبضـــوا على (شمـس النـور)..

نظرت (شمس) إليه وإلى الحرس متحفزة،

بينما نظر (فارس) إلى الحرس هو الآخر بسرعة،

ثم عاد ينظر إلى (عزام) مهدداً في غضب :

- لا تجبرني على قطـــع رأســـك..

صاح (عزام) متحدياً في إصرار :

- اِفعلهـــا إن كنت تقـــدر !!

ونظر سريعاً إلى رجاله الذين شاهدهم ينظرون إلى بعضهم،

في تردد وقلـق، فصرخ فيهـم غاضبـاً..

« تهابـون الفتـاة ولا تهابـون غضب المـلك (الجاسـم) !!!

قلـتُ اقبضـــوا عليهـــا!!!!! «

ولم يكـد يصـــرخ هكـذا..

حتى اندفـع الحـــرس بخيولهـم وسيوفهـــم..

لقتـــل رفـــاق (الفـــارس)..

وأســـر الأميـــرة (شمـــس النـــور)..

***

لأن الحرس كانوا يهابون (شمس النور) بالفعل، سعوا إلى التخلص من الرجال أولاً، كي يواجهونها معاً في النهاية، وفي اللحظة التي التفت فيها (فارس) وشاهد الحرس يهجمون على رفاقه، رفع (عزام) سيفه ليضرب عنقه به، لكن (فارس) رفع سيفه بسرعة وصد ضربته في ثبات، وهو ينظر إليه في تحدٍ فقال (عزام) متوعداً متحفزاً :

- جولة أخرى أيها الغريب..

نظر إليه (فارس) في تحدٍ أكبر وتوعد :

- لك هذا..

ومع آخِر جملته هاجمه بالسيف بقوة..

لتبدأ جولة ثانية بينهما..

في نفس الوقت أطلق (مغامر) السهم على أول حارس اقترب منهم، وقذف (عدنان) خنجرين من خناجرة نحو اثنين آخرين، فأسقطوا الثلاثة من فوق خيولهم أمام الباقين، وأعاقوا طريقهم، بينما اشتبك (جادي) و(رحيم) بسيفهما مع اثنين منهم..

وقفز النمر (ليوو) نحو أحدهم وهو يزأر في شراسة..

فأسقطه من فوق الحصان وراح يطارده راكضاً..

كي لا يتركه يفلت من بين أنيابه ومخالبه..

***

كانت (شمس) تراقب ما يحدث، وعلمت أن الحرس يسعون إلى قتل رفاق (فارس) قبل مواجهتها، لكنها لم تكن لتقف وتشاهد تعرضهم للقتل وهي ساكنة، فأمسكت برمح النور بين يديها في تحفز واستعداد للقتال، لكن قبل أن تفعل شيئاً، شاهدت أحد الحرس يهاجم الفتى الصغير بحصانه، أثناء محاولته لسحب سهم آخر..

سقط الفتى على ظهره أمام الحصان، الذي شب وكاد يدهسه بقدميه، لولا أن زحف الفتى بعيداً عنه بسرعة، لكنه لم يستطع أن يبتعد كثيراً، إذ التف حوله حارسان آخران مع الحارس الأول، وشاهده (فارس) وهو يبارز (عزام)، فنظر نحوه في قلق قائلاً :

- (مغامر) !!

أراد (فارس) أن يذهب لمساعدته لكن (عزام) قائد الحرس،

اعترض طريقـه بسيفـه واشتبـك معـه..

كي يمنعـــه من إنقـــاذ (مغامـر)..

وشـاهدته (شـمس) وهو يحاول التخلص من (عـزام) لينقذ الفتى، وشـاهدت (عدنـان) يجـذب حارسـاً مـن الذيـن يهاجمـون (مغامر)، ويسـقطه بيديـه من فـوق الحصان، وظـل الاثنان الآخـران يحاصرانه، و(جادي) و(رحيم) منشغلان في مبارزة أخرى..

وهنا اتخذت قرارها بالتدخل بشكـل آخـــر..

كي تسـرع بإنقـــاذ الفتى..

تعلم أن هـذا الشكل الآخـــر سيكشف سرهـــا..

وفي ذلك مخاطـــرة كبيـــرة..

لكن حيـــاة الفتى كانت تستحقهـــا..

تستحـــق هـذه المخاطـــرة..

***

أمسـكت (شـمس) الرمح بيديها من منتصفه، وراحت تلوح به على جانبيهـا، في حركـة بدت كحركـة قتالية اسـتعراضية، حتـى رفعته إلى الأعلى وهي تفعل ذلك، ثم قذفت به نحو هدفها بكل قوتهـا..

« هياااا اضـــرب »

صاحت هكذا في رمحهـــا وهي تقذف به..

وكأنـه يسمعهـــا ويفهمهـــا..

طـار الرمح نحو الحرس، وهو يدور كالطاحونة في الهواء، بسـرعة رهيبة، نحو الحارسين اللذين حاصرا (مغامر)، فضرب الأول، والثاني، الواحـد منهما تلو الآخر بقوة، وأطاح بهما من فوق فرسـيهما في عنف شديد..

التفت (مغامر) نحو (شـمس)، وشاهد الرمح وهو يطير كالطاحونة ويعود إليها، وشاهدها باقي الحرس أيضاً، وهوت قلوبهم بين أقدامهم، عندما شاهدوا تلك النظرة في عينيها، وهى تمسك بالرمح ثانية و..

وجثت على إحدى ركبيتها وهى تضرب رأس الرمـح الذهبيـة..

في الأرض لتغرسهـا فيهـا وهي تصرخ بقــوة..

« عاصفـــة الذهـــب »

لم تكد تفعل ذلك حتى ارتجت الأرض من أسفل أقدام الجميع..

وهَبَّت نحوهـــم ريـاح عاصفـــة مفاجئـــة..

فتوقفـوا عـن القتـال ناظرين نحو (شـمس النـور)، التـي أغمضت عينيها، وهي ممسـكة بالرمح الغـارس في الأرض بقوة، حتى خرج منه شعاع من الذهب افترش الأرض على شكل بقعة دائرية حول صاحبته، وصعد الشـعاع على جسـدها كشعاع من الشـمس، حول ملابسها كلها إلـى اللـون الذهبـي، وصبغ الرمح كلـه بالذهب الخالـص، مع عاصفة من الرياح ضربت شـعرها، وجعلته يطير خلفها، وهو يتحول إلى شـعر ذهبي ساحر..

عندئذ رفعت (شمـــس) رأسهـــا..

وعادت تقف وعيناها مسلطتان على أهداف رمحها..

فأطلق الرمح بين يديها موجة من أشعة ذهبية نحو أهدافها..

نحو كل أفراد الحرس الباقين أثناء محاولتهم الهرب..

فأصابهم شعاع الرمح الذهبي..

وأطاح بهم من فوق الأحصنة..

وحولهم في الهواء إلى تماثيل من الذهب..

قبل أن يسقطوا..

ويتحطموا إلى فتات كأي حجر..

عندما يصطدم بالأرض..

***

شهق (مغامر) والرجال في ذهول وانبهار، وراقبها (فارس) غير مصدقٍ، بينما أسرع (عزام) راكضاً نحو أحد الأحصنة، وهو يحدث نفسه في حنق وغضب :

- خدعتنا اللعينة ومازالت تحتفظ بسِحر النور..

وشب قافزاً على الحصان مثلما فعل باقى الحرس، الذين كانوا على الأرض، وشاهدوا زملاءهم وهُم يتحولون إلى تماثيل ذهبية، وتهشموا إلى فتات في لحظة..

عندئذ فوجيء الجميع بـ (شمس) تركض نحو (عزام)..

وتقفز عالياً في رشاقة لتضرب عنقه بعصا رمحها..

لتسقطه من فـوق الحصـان قبـل أن يهـرب بـه..
فركـض الحصـــان بعيـداً..
وهـرب باقي الحـــرس عبر الكهـــف على ظهـــر الخيـــل..
تاركيـن خلفهـم قائدهـم ملقـاً على الأرض كالأسيـــر..
تحـت أقـــدام..
الفـــارس والأميـــرة المحاربـــة ..

***

« اِبق مكانك إن كنت تريد البقاء حياً!! «

قال (فارس) ذلك وهو يضع قدمه على صدر قائد الحرس (عزام)، ويشير إلى وجهه بسيفه محذراً، عندما حاول الثاني القيام من على الأرض، والهروب خلف رجاله..

اقتربت (شمس) ووقفت بجوار (فارس)، على الجانب الآخر من (عزام)، الذي نظر إليها في حنق وغضب، وهي توجه سن رمحها الذهبي إلى عنقه قائلة :

- غرورك دفعك إلى المغامرة برجالك من أجل مهاجمتي..

وأنت تعلم أنه لا قِبَلَ لهم ولك بمواجهتي يا (عزام)..

أنت قائد فاشل يا قائد الحرس الخاص..

أشاح (عزام) بعينيه جانباً في سخط ومرارة،
ثم عاد ينظر إليها عندما قالت في حزم وقوة..
«اذهب إلى ملكك (الجاسم).. وأبلغه أن ابنة الملك (العادل)..
لن تترك دم والدها.. وستأخذ ثأر أبيها من دمه..
قائدة الفرسان ستعيد للمملكة فرسانها وللعرش ملكه الحقيقي»
وأشارت برأسها نحو الكهف، وهي تبعد رمحها عنه آمرة :
- هيا اذهب..
عندما قالت ذلك، أبعد (فارس) قدمه وسيفه عنه، وتركه يقف،
ويقفز على ظهر حصانه، الذي كان ينتظره عند بوابة الكهف..
« عليكِ أولاً أن تعيدى ملككِ يا صاحبة السمو «
قال قائد الحرس ذلك، وهو ينظر إليها من فوق فرسه متهكماً،
عندئذ لاحظ (فارس) تغير ملامح الأميرة ومحاولتها إخفاء تأثرها،
والدموع التي ترقرقت في عينيها، وهي تنظر إلى الرجل متحدية في
تماسك وقوة :
- سيعود يا (عزام).. سيجلس ولي العهد على كرسي العرش..
ويحاكمكم بالقانون مكان والده أيها الخونة..
ورفعت قبضتها أمامها في إصرار وحزم..
« أخبر (الجاسم) أني سأعيد الملك إلى مملكته..
هذا عهد على أميرة المملكة..
وقسم (شمس النور) لملك العرش «

***

« أنتِ أميـرة مملكـة (فرســان النــور)!! «

مـا إن رحـل قائد الحـرس عبر الكهف، حتـى التفت (فـارس) إلى الأميرة (شـمس)، ليواجهها وينظر إليها عن قرب لأول مرة، وهو يقول ذلك في صوت كالهمس، فأمسكت برمحها وغرسته في الأرض بجوار قدمها، وهي تحرك أنامل يدها أمام وجهها وكأنها تلقي بتعويذة سـحر، فاختفـى اللـون الذهبـي الذي كان يكسـو ملابسـها وشـعرها، وعادت ملابسـها إلى لونها الأحمر الأرجواني، وعاد شعرها إلى لونه الطبيعي، ذي الخصلات الذهبية والثلجية الفضية..

وابتسمت وهي تنظر إلى (فارس) في شمـــوخ وسمـــو..

« الأميـــرة (شمـــس النـــور)..

قائـدة فرسـان المملكـة وسيـدة ساحـرات النـور «

لم تكد تقول ذلك، حتى جثا رفاق (فارس) على ركبهم في احترام، وحنى (فارس) رأسه، وهو ينظر إليها قائلاً في احترام :

- احترامي لكِ سمـو الأميـرة..

نظرت (شمس) إليه و إلى رفاقه معترضة في لطف :

- لا لا.. لا تنحنـوا هكـذا..

وأشارت إلى رفاق (فارس) راجية في ود :

- رجـاءً قفـوا..

وقفوا وهُم ينظرون إليها في حرج،

بينما عادت هي تنظر إلى (فارس) قائلة في تأثر وشجن :

- لم أعد أميرة حقيقة لتنحنوا أمامي.. أنا الآن أميـرة اسماً فقط..

وتابعت متهكمة في مرارة :

- أميـرة بـلا قصـر.. وبـلا عـرش..

نظر (فارس) إليها في إعجاب لم يستطع إخفاءه..

« لست في حاجة إلى قصـر أو عـرش يا سمـو الأميـرة «

ونظر إلى عينيها وخفض صوته حتى صار كالهمـس..

« تكفي عينيكِ هذه لتكوني أميـرة على الدنيـا كلهـا «

نظرت إلى عينيه لثوانٍ ثم خفضت عينيها في خجل..

إذ لم تستطع مواجهـة تلك النظـرة الهائمة الدافئـة..

المطـلة من عينيـه..

***

ما إن خفضت الأميرة عينيها الفيروزيتين حياءً، أمام نظرات (فارس) لها، حتى التفت (جادي) و(رحيم) ناظرين إليه في دهشة وحيرة بالغة، وخاصة ذلك الأخير، فهو كرجل عِلم لم يستطع أن يفهم سر ذلك التناغم الكبير، الذي حدث بسرعة بين صديقه وهذه الأميرة الساحرة..

أما (جادي) فهو شاعر حالم، ورحال يهوى كتابة القصص والحكايات، وما رآه الآن أمام عينيه، يعد بالنسبة له من أروع ما شاهد من مشاعر حية، على الرغم من السكون الذي أحاط بها..

وكاد أن يجن من الفضول وهو يراقب (فارس) في خبث..

محاولاً أن يعرف من أين له بهذه الحسناء..

التي خطفت عينيه وكيانه فجأة !!

والتي يبدو عليها أنها التقته من قبل..

وتبادله ذلك الشعور الغريب الذي أطل من عينيه..

وارتسم على وجهه وكأنه يعرفها منذ عهود طويلة..

ومع ابتسامة (عدنان) وهو ينظر إلى (جادي)، فهم ذلك الأخير أن صديقه على عِلم بسر هذه القصة، الغامضة، المثيرة، فأشار له بيده وكأنه يسأله ما الأمر !!

عندئذ أومأ (عدنان) برأسه إيجاباً، وهو يبتسم في خبث، فنظر إليه (جادي) غير مصدق، ثم عاد ينظر نحو (فارس) والأميرة، يتأملهما مبتسماً في اهتمام وفضول شديد، بينما اقترب (مغامر) وابتسم لـ (شمس) قائلاً في امتنان :

- شكراً لإنقاذك حياتي يا سمو الأميرة..

نظرت إليه مبتسمة مداعبة في ود :

- اسمي (شمس) أيها الفارس الصغير..

ضحك (مغامر) قائلاً :

- لم أعد فارساً بعد.. مازلت مغامر فقط..

اسمي (مغامر) يا أميرة (شمس)..

وأشار إلى (فارس) متابعاً في فخر :

- الفارس هنا هو ابن عمي..

نظرت (شمس) إلى (فارس) في إعجاب لم يخفه خجلها :

- (فارس النيل).. أليس كذلك؟!!

ابتسم (فارس) وهو يومىء برأسه إيجاباً :

- نعم يا (شمس النور)..

شعر من ابتسامتها الخجولة أنه قد أسعدها بنطقه اسمها دون لقب ملكي، وكم كان يخفق قلبه مع ابتسامتها الرقيقة تلك، وأراد أن يرفع عنها الخجل أمام أصدقائه، فأشار نحوهم ليعرفها عليهم قائلاً :

- هؤلاء أصدقائي وعائلتي.. (رحيم) طبيب وعالم.. (عدنان) محارب وصانع أسلحة.. أما (جادي) فهو شاعر ورحال قديم..

نظرت إليهم مبتسمة في ترحاب :

- سعدت بلقائكم..

وتخلل صوتها بعض الخبث وهي تتابع :

- بقي فقط أن أتعرف على (ليو)..

نظـروا إليهـا جميعاً في دهشـة، وقبل أن يسـألها أحدهـم، قاطعهم صـوت زئير النمر (ليوو)، وهو عائد من بيـن الأحراش، فنظروا نحوه، بينمـا جثـت هي على ركبتهـا في اسـتقباله وهو مندفع نحوهـا، وقالت مداعبة في رقة :

- هاهـو (ليـوو) الشجـــاع..

بعد أن قضى على عدو صديقه.. وألقى به في الأحـراش..

أشار إليها (جادي) محذراً :

- انتبهي فهـو شـــرس بعـض الشيء و..

وقطع كلامه فجأة عندما وجدها تحتضن (ليوو) بين ذراعيها، وشاهده وهو يداعبها برأسه كالقطط،

فخفض صوته وهو يقول غير مصدقٍ :

- أو كان شرسـاً..

ضحكوا جميعاً وهُم ينظرون إليه بينما قال (عدنان) معجباً :

- سمـو الأميـرة تفهم ما تشعر به الحيوانات وتجيد مخاطبتهم..

نظرت إليه وهي تربت على رأس (ليوو) ثم وقفت مبتسمة :

- موهبـة فرعونيـة.. ورثتهـا عن أمي..

نظر إليها (فارس) غير مصدق :

- أمـكِ من (مصـــر) !! .. حقّـاً !!

أومأت إيجاباً :

- نعـــم..

أشار (رحيم) إلى مجموعتهم :

- نحن أيضاً جئنا من (مصر)..

نقلت بصرها بينهم جميعاً متفهمة في إعجاب :

- لهذا شعرت براحة تجاهكم منذ أن دخلتم الجزيرة..

لعلاقتكم ببلاد أمي.. (بلاد النيل)..

عندنا في المملكة يسمونها (بلاد النيل)..

ثم نظرت إلى (فارس) في تساؤل :

- لكن ما الذي جاء بكم إلى مملكة (فرسان النور)؟!!

روى لها (فارس) سريعاً، قصة معلمه السجين،

والصقر الذي أحضر له الرسالة،

وقبل أن يكمل روايته قاطعته في دهشة وحيرة :

- تقول أن صقراً أتى لك بتلك الرسالة؟!!

أومأ لها (فارس) برأسه إيجاباً :

- أجل..

سألته في شك واهتمام :

- هل معلمك هو المعلم (لين دان)؟؟؟

اتسعت عيناه في دهشة كباقي رفاقه وهو يقول :

- أتعرفينه؟!!

هزت رأسها مؤكدة :

- نعـم أعرفـه..

ثم سألته في جدية :

- لكن أخبرني أولاً.. كيف كان شكل ذلك الصقــر؟!!

لوح بيده وهو يحاول أن يشرح لها في حيرة :

- صقــر صغير.. ذو ريش ذهبي في جناحيـه و..

وقطع كلامه ناظراً إلى السماء عالياً، عندما سمع صياح الصقر، وشاهده يطير نحوهم، وعندئذ أشار (مغامر) نحوه في حماس :

- ها هـو.. الصقــر الذهبي..

بدا على وجـه الأميــرة أنها لم تفاجـأ عندما شاهدت الصقــر..

وظلت تنظـر نحـوه حتى اقتـرب..

فرفعـت يدهــا نحــوه..

ليحـط على معصمهـا وهو يصيـح لهــا..

كأنـه يعرفهــا ..

***

« إذن فقد سافرت إلى بلاد النيل !! وبدون علمي !! «

شاهدوها جميعاً وهي تنظر إلى الصقر، وتحدثه قائلة ذلك في لوم وجدية، وصاح الصقر في وجهها وكأنه يرد عليها، فاستمعت إليه، ثم قالت في صرامة :

- لا لن أقبل اعتذارك.. فلقد أقلقتني عليك كثيراً..

وكان يجب عليك أن تخبرني بأمر الرسالة ورحيلك..

بدا على الصقر أنه يحاول إرضاءها،

لكنها تجاهلته ونظرت إلى (فارس) ورفاقه لتعرفهم به :

- هذا (سيزار).. صديقي الوحيد هنا الآن..

وهو صديق للمعلم (لين دان) أيضاً ولذلك أرسل الرسالة معه..

سألها (فارس) في اهتمام بالغ :

- إذن فهو سجيـن هنا بالفعـل؟!!

نظرت إلى الصقر (سيزار) الذي عاد يطير ويحلق فوقهم،

ثم نظرت إلى (فارس) مؤكدة في جدية :

- أجل.. لكن جنود (الجاسم) نقلوه إلى برج القلعـة..

عند الجهـة الأخـرى من الجزيـــرة..

حيث يمكنهم السيطرة على قوته بواسطة كتاب السحر الأسود..

قال (فارس) في تساؤل :

- كتـاب السحـــر الأســـود !!!

ثم نظر إلى (جادي) سائلاً في شك :

- أليس هذا الكتاب يا (جادي) الذي كنا نبحث عنه..

في جنـوب القـــارة السمـــراء لإعـادة..؟!!

قاطعه (جادي) في حماس :

- أجل هـو.. إن حصلنا عليه يمكننا أن نصل إليهـــا..

نقلت (شمس) بصرها بينهما حائرة :

- تصلـون إلى مَـن؟!!

قال (فارس) متحمساً :

- هذه قصـة طويلة سأخبرك بهـا فيمـا بعـد..

ونحن في طريقنا إلى برج القلعـة.. وكتاب السحـر الأسـود..

نظرت إليه لحظات في صمت ثم قالت في جدية :

- أتعرف ما ستواجهـه كي تصل إلى ما تريـد؟!!

اقترب منها وابتسم واثقاً وهو ينظر إليها نظرة خاصة..

« أعرف أنكِ تريديني أن أفعل ذلك »

ابتسمت وهي تبادله نفس النظرة..

« بشرط أن نكون معاً »

مد يده إليها وتألقت عيناه في لهفة..

«إن كان هذا شرطاً لكِ.. فهو أمنية لي يا (شمس النور)»

وضعت يدها في يده ناظرة إليه في ثقة..

« بل هو عهد بيننا يا (فارس النيل) »

« ولن يكون آخِر ما بيننا يا سمو الأميرة المحاربة »

قالها وهو يحتوي يدها في كفه ويجذبها إليه..

ناظراً إلى عينيها الساحرتين بكل جوارحه ..

ليبحر في بحرهما الفيروزى إلى آخِر العالم ..

معلناً عن رحلة جديدة تجمعهما..

على أول عهد فرسان بينهما..

بين الأميرة المحاربة..

و فارس النيل..

تمت